

الكتاب
كتاب السيرة النبوية

أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الجزء الأول

عالم الكتب

الطبعة الثالثة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

سيبويه

اسم وكنية ولقب :

هو عمرو بن عثمان بن قنبر . وبعضهم يختزل نسبه فيقول: عمرو بن قنبر (١) .
وهو فارسي الأصل ، وينتمي بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد
ابن مالك بن أدد .

وقنبر ، ضبطه الذهبي في المشته (٢) بضم ففتح ، وكذا ضبطه صاحب تاج
العروس . وأما الدارقطني ف ضبطه بفتح القاف وسكون النون « قَنَبَر » (٣) .
ومما يؤيد هذا الضبط قول الزمخشري في تمجيد سيبويه (٤) :

ألا صلي الإله صلاة صدق على عمرو بن عثمان بن قنبر
فإن كتابه لم يغن عنه بنو قلم ولا أبناء منبر
وأما كنيته فاختلف فيها : فهو أبو بشر ، وهو أبو الحسين ، وهو أبو عثمان .
وأثبت هذه الكنى جميعاً هي أبو بشر (٥) .

وأما لقبه فقد سار مسير الشمس وعرف به منذ قديم الزمان ، لم يلقب به أحد
قبله ، وهو « سيبويه » .

وقد ألقى العلماء الأقدمون ضوءاً طى هذا اللقب الفارسي ، فذكروا أنه
مركب من « سيب » بمعنى التفاح ، و « ويه » بمعنى الرائحة .
وقد بحثت وسألت كثيراً من دارسي الفارسية عن صحة الزعم بأن « ويه »

(١) انظر أقدم من ترجمه له ، وم ابن قتيبة في المعارف ٢٣٧ ، وأبو الطيب اللغوي
في المراتب ٦٥ ، والسيرافي في أخبار النحويين البصريين ٤٨ .
(٢) المشته للذهبي ٥٣٥ . (٣) طبقات النحاة لابن قاضي شبهة ٢٠٦ : ٢ .
(٤) بنية الوطاة ٣٦٦ . (٥) مراتب النحويين ٦٥ .

كلمة تدل على الرائحة فاهتديت إلى بطلان ذلك وأن لا أساس له من الصحة .
وبعض العلماء الأقدمين ، وهو أبو عبد الله بن طاهر العسكري يزعم
أن الاسم من « سى » الفارسية ، ومعناه ثلاثون ، و « بوى » أو « بويه » ،
أى الرائحة . ومعناها الثلاثون رائحة ، أى ذو الثلاثين رائحة (١) .

وهذا الزعم سليم من الناحية اللغوية الفارسية ، ولكنه غير مطرد فيما نعهد
من الأعلام القديمة المائلة المختومة بويه . وقد نذهل حينما نرى أن سيويوه نفسه
تكلم على « عمرويه » وهى كلمة ممزوجة بين العربية والفارسية ، صدرها عربى
وعجزها لاحقة فارسية . قال سيويوه فى كتابه (٢) :

« وأما عمرويه فإنه زعم أنه أعجمى ، وأنه ضرب من الأسماء الأعجمية وألزموا
آخره شيئاً لم يلزم الأعجمية ، فكما تركوا صرف الأعجمية جعلوا إذا بمنزلة الصوت ،
لأنهم رأوه قد جمع أمرين ، فخطووه درجة عن إسماعيل وأشباهه ، وجعلوه
فى النكرة بمنزلة فاقٍ منونة مكسورة فى كل موضع » .

ومعنى هذا أن « ويه » لاحقة من اللواحق الأعجمية لها شبه باللفظ العربى
« ويه » التى هى اسم فعل ، فلذا عوملت معاملة أسماء الأصوات التى تنون عند
التكبير ، وترك منه عند التعريف ، كقولهم : فاقٍ وغاقٍ .

فالعرب والمعجم قديماً قد ألحقوا هذه الزائدة بالأسماء للتصريح ، أو للتشبيه ،
أو للنسب (٣) ، فقالوا « نبطويه » من النبط ، وقالوا : « ماهويه » أى الشبيه
بالقمر ، وهو « ماه » بالفارسية ، كما نجد فى الأدب الفارسى القديم
« برزويه » الطبيب الذى عقد له باب فى كلية ودمنة . وفى أسماء ملوك الفرس
« شيرويه » ابن أبرويز ، وفى أمراء الترك « خارويه » ، وفى أنساب العلماء
« خالويه » ، و « مسكويه » ، و « راهويه » . وراه هو الطريق بالفارسية ،

(١) طبقات النحويين للزبيدي ٧٣ — ٧٤ وإنباه الرواة ٢ : ٣٦٠ .

(٢) سيويوه ٢ : ٥٢ — ٥٣ بولاق .

(٣) أقر هذا التفسير الفوق الأستاذ الجليل حامد عبد القادر عضو مجمع اللغة والأستاذ
بدار العلوم سابقاً . وجاء فى حواشى بر وكمال ٢ : ١٣٤ : « والظاهر أنه صيغة تليح
لفظ سييخت بضم الباء وسكون الحاء » وعزى هذا القول إلى « نولكه » . ثم قال :
« واشتقت العامة اسمه من سيب ، وهو فى الفارسية التفاح ، وبوى ، أى الرائحة » .

قالوا : سمى بذلك لأن أمه ولدتها في الطريق ، فكأن معناه « الطريق » .
وهذه الأعلام تنطق جميعا بفتح الواو وسكون الباء . وقد عقد السيوطي
في خاتمة بنية الرواة^(١) فصلا لمن آخر اسمه «ويه» . لكن جاء في وفيات الأعيان^(٢)
في خاتمة ترجمة سيويه : « والمعجم يقولون سيويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو
وفتح الباء المثناة من تحتها ؛ لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة «ويه»
لأنها لندبة » . وزعمه أن «ويه» تكون للندبة ليس معنى معجميا ، وإنما هو استعمال
عامي^(٣) ، والمعروف في «ويه» أنها كلمة إغراء واستحثاث ، كما في اللسان
والقاموس . تقول مؤينه ، للإغراء ، ومنهم من يقول : ويها للواحد والاثنتين
والجمع ، والمذكر والمؤنث ، قال الكميت :

وجاءت حوادث في مثلها يقال لمثل يويها فُلُ

وأما ما يستعمل في التفتيح فقولهم : واهأ ، وواه أيضا ، كما في اللسان
عن ابن بري .

وفي المختوم بويه من الأعلام استعمالان ، والأفصح بناءؤه على الكسر تقليبا
لجانب الصوت ، وقد يعرب إعراب الممنوع من الصرف فلا يدخله خفض
ولا تنوين ، وهو مذهب الجرمي ، كما ذكر صاحب التصريح^(٤) .

ومع هذا نجد نصا يعترض على سيويه في المعاملة النحوية لأمثال هذه
الأعلام حينما تنكسر ، يقول ثعلب^(٥) :

« كان سيويه يخطئ في اسمه ، يقول : سيويه وسيويه آخر ، والكسائي
يقول : سيويه وسيويه آخر ؛ لأنه أعجمي فلا يُجرى . وزيلويه وزيلويه
آخر . ويثنى زيلويها ويجمع زيلويها ، لأن الجمع بالواو والنون للحيوان
الذي يعقل من الذكران ، والألف والتاء لما يعقل من الإناث ولما لا يعقل ،
ولا يعرف باللام » .

(١) بنية الرواة ٤٣٩ . (٢) وفيات الأعيان ١ : ٣٦٨ .

(٣) التصريح ١ : ١١٨ . وانظر أيضا الصبان ١ : ١٣٣ - ١٣٤ ومع الهوامع ١ : ٧١ .

(٤) منه قول ابن دريد في هجاء نطويه (البقية ١٨٨) :

أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه

(٥) إنباه الرواة ٢ : ٣٥٢ .

مع لقب بسيويه :

وقد عرف بهذا اللقب بعد سيويه آخرون من النحاة ، ولعلمهم ظفروا بهذا اللقب لبراعتهم في النحو . وقد أشار السيوطي إلى ثلاثة منهم في نهاية البنية :

١ — أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي المصري ، ابن الصيرفي ، ويعرف أيضاً بابن الجبي ، ويلقب بسيويه . قال ياقوت (١) : كان طارفاً بالنحو والمعاني والقراءة والغريب والإعراب والأحكام وعلوم الحديث والرواية ، واعتنى بالنحو والغريب حتى لقب بسيويه لذلك . ويذكر ياقوت أيضاً أنه كان عفيفاً متنسكاً ويظهر الاعتزال . اجتمعت فيه أدوات الأدباء والفقهاء والصلحاء والعباد والتأديين ، وبلغ بذلك مبلغاً جالس به الملوك . ولد سنة ٢٨٤ وتوفي سنة ٣٥٨ .

وقد جمع الحسن بن زولاق المؤرخ المصري (— ٣٨٦) أخباره في كتاب طبع عن نسخة بخطه معروضة بمعرض دار الكتب المصرية ، ونشره الأديان محمد إبراهيم سعد وحسين الديب في سنة ١٣٥٢ — ١٩٣٣ .

٢ — أبو نصر محمد بن عبد العزيز بن محمد التيمي الأصبهاني . كان أحد وجوه العلم ، طاماً باللغة والنحو ، حدث عن ابن فارس وغيره (٢) . وابن فارس توفي سنة ٣٩٥ . فقد طاش صاحبنا هذا إذن في القرن الرابع إن لم يجاوزه .

٣ — أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الكوفي المغربي المالكي . ولد بعد ٦٠٠ ومات بالقاهرة سنة ٦٦٧ . ومن شعره الذي يحمل طابع النحاة :
عذبت قلبي بهجر منك متصل يا من هواه ضمير غير منفصل (٣)
ما زال من غير تأكيد صدودك لي فاعذوك من عطف إلى بدل
وأما ما عثرت عليه أخيراً فهو :

٤ — إبراهيم الشبستري النقشبندی ، من علماء القرن العاشر ، وكان يسمى

(١) معجم الأدباء ١٩ : ٦١ وبنية الوعاة ١٠٨ .

(٢) بنية الوعاة ٦٧ .

(٣) بنية الوعاة ٣٣٩ . وستأتي ترجمته قريباً . وانظر تهذيب التهذيب ٣ : ١١ .

« سيبويه الثاني » ، له تائية في النحو مماها « نهاية البهجة » ، وشرحها بنفسه ،
ومن الشرح نسخة في دار الكتب (٣٦٧ نحو قوله) قال صاحب كشف الظنون :
« نظمها في غرة محرم سنة ٩٠٠ . أولها :

• تيمنت باسم الله مبدى البرية (١) •

وآخرها :

وقد حذف التنوين في مثل قولنا شفيعى حسين بن العلى فتمت

نساء وطلبه للنحو :

ولد سيبويه بالبيضاء ، وهى أكبر مدينة فى كورة إصطخر بفارس ، ويقال :
إن مولده ومستقط رأسه كان بالأهواز . ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها ،
وكانت الهجرة إلى الحواضر الإسلامية فاشية متواصلة فى ذلك الزمان ، وكان
أقرب المهاجر إلى أهل فارس هى مدن العراق الثلاث : البصرة والكوفة
وبغداد . فكان اختيار أسرته للبصرة محلثون بها ، ويجيا فتاهم فى أرجائها ، يطلب
العلم ، فبني لنفسه مجداً خالداً .

وظفق سيبويه يطلب العلم بها ، فكان الحديث والفقه من أول ما يدرس
للعلماء ، فأعجبه ذلك وحجب الفقهاء وأهل الحديث ، وكان يستملى الحديث على
حماد بن سلمة (٢) ، قال الففطى : « وكان شديد الأخذ » . فبينما هو يستملى قول
النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس من أصحابى إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس
أبا الدرداء » ، فقال سيبويه : « ليس أبو الدرداء » وظننه اسم ليس . فقال
حماد : لخت يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، وإنما « ليس » ها هنا استثناء :
فقال : لا جرم ، سأطلب علماً لا تلحننى فيه . فلزم الخليل فبرع (٣) .

(١) هذا ما ذكره صاحب الكشف . ولقد لحظت أن المؤلف فى الشرح تجاوز عن هذا
البيت ، وبدأ بما بعده ، وهو قوله :

وبعد فإن النحو علم مبین
وغايته صون اللسان عن الذى
لكيفية التركيب ، فى العربية
يخالفه تركيب أهل السليقة

(٢) حماد بن سلمة بن دينار البصرى .

(٣) السيرافى ٤٣ والزبيدى ٦٦ وابن الأنبارى ٧٢ وياقوت ١٠ : ٥٥ والإنباء

٢٥ : ٣٥٠ ، ٣٥٥ ومجالس العلماء للزجاجى ١٥٤ .

وفي رواية مجالس العلماء للزجاجي أنه لزم مجلس الأخص مع يقوب
الحضري والخليل وسائر النحويين .

وخبّر آخر يرويّه حماد بن سلمة ، أنه جاء إليه سيويّه مع قوم يكتبون شيئاً
من الحديث ، قال حماد : فكان فيها أمليت ذكر الصفا ، فقلت : « صد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصفا » ، وكان هو الذي يستملّ ، فقال : « صد النبي
صلى الله عليه وسلم الصفاء » ، فقلت : يا فارسي لا تقل الصفاء ، لأن الصفا
مقصور . فلما فرغ من مجلسه كسر القلم وقال : « لا أكتب شيئاً حتى أحكم
المريّة (١) » .

ولعل هاتين الحادتين المثيرتين مع حوادث أخرى هي التي حدثت بسيويّه
إلى العناية الشديدة بتعلم النحو .

ونحو ذلك ما حفز من بعده عثمان بن جني حينما كان يقرأ النحو بجامع
الموصل ، فترّبه أبو علي الفارسي فسأله عن مسألة في التصريف فقصر فيها ،
فقال له أبو علي : « زببت قبل أن تمحصرم ا » ، فلزمه من يومئذ مدة أربعين
سنة ، واعتنى بالتصريف إلى أن تصدر مكان الفارسي فيه ينفاد (٢) .

شيوخ سيويّه :

ومع ملازمة سيويّه للخليل ، كان لا يبرح يرتاد كبار الشيوخ والأئمة
يستكمل علمه منهم . وألمع شيوخه :

١ — حماد بن سلمة بن دينار البصري ، ولعله أول من أخذ عنه العلم .
وكان حماد هذا مولى لتميم ، وقيل لقريش ، روى عن كثير من التابعين فمن
بعدم ، وكان مفتي البصرة ، ومن العباد المجابي الدعوة ، لم يكن بالبصرة قرين
له في الفضل والدين والنسك ، والقمع لأهل البدع . وكان يمد في الأبدال .
وعلامه الأبدال عندهم ألا يؤكده . تزوّج سبعين امرأة فلم يولد له . وقد روى
له مسلم والأربعة . وكان عالماً بالنحو ، ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة

(١) مجالس العلماء ١٥٤ .

(٢) بغية الوعاة ٣٢٢ .

من النحاة مع الحليل بن أحمد ويونس بن حبيب ، وهو أستاذ يونس . قال
يونس بن حبيب : أول من تعلمت منه النحو حماد بن سلمة (١) .

وحماد هذا هو الذي دفع بسيبويه إلى حذف النحو بسبب تخطئه إياه في بعض
المسائل النحوية والقوية كما سبق القول ، فكان بذلك ممن اشترك في صنع
سيبويه النحوى . وتوفي حماد هذا سنة ١٦٧ (٢) . فقال بعضهم :

يا طالب النحو ألا فابك بعد أبي عمرو وحماد (٣)

٢ — الأخفش الأكبر ، عبد الحميد بن عبد المجيد ، أبو الخطاب ، مولى
بنى قيس بن ثعلبة ، وهو شيخ يونس : وكان ديناً ورعاً ثقة ، من أئمة اللغة
والنحو . وله ألفاظ لقوية انفرد بها ينقلها عن العرب . وكان قد لقي الأعراب
وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته . وأخذ عنه سيبويه اللغة وشيئاً
من النحو . وروى عنه في كتابه نحو ٤٧ مرة (٤) ، ولم تعرف سنة وفاته
إلا ما ذكروا أنه كان إماماً في العربية قديماً (٥) .

٣ — يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي
البصري القاري ، وكان أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية ، وله قراءة
مشهورة هي إحدى القراءات العشر . وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يحبس
ويُطْلَق . توفي سنة ٢٠٥ عن ٨٨ سنة (٦) .

٤ — عيسى بن عمر الثقفى البصرى ، أبو سليمان ، مولى خالد بن الوليد ،
نزل في ثقيف فنسب إليهم . أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي
الذى قيل أنه أول من بعج النحو ومد القياس وشرح الملل (٧) .

(١) الزبيدي ٤٨ . وفي لبناء الرواة ١ : ٣٢٩ : قيل ليونس النحوى : أبا أسن أنت
أو حماد بن سلمة ؟ قال : هو أسن منى ، ومنه تعلمت العربية .

(٢) انظر لترجته السرياني ٤٢ — ٤٤ ونزهة الألباء ٥٠ — ٥٣ وياقوت ١٠ : ٢٥٤ —
٢٥٨ والفقهى ١ : ٣٢٩ — ٣٣٠ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٨٩ وتهذيب التهذيب ٣ : ١١٠
وبغية الوعاة .

(٣) الشعر ليحيى بن المبارك الزبيدي ، كما في لبناء الرواة .

(٤) لإحصاء عدد هذه الروايات عن هؤلاء الشيوخ مما قام به الأستاذ على النجدي
في كتابه (سيبويه إمام النحاة) .

(٥) ترجمته في طبقات الزبيدي ٣٥ ونزهة الألباء ٥٣ وبغية الوعاة ٢٩٦ .

(٦) بغية الوعاة ٤١٨ . (٧) الزبيدي ٢٣ .

وكان ابن أبي إسحاق هذا وعيسى بن عمر يطنان على العرب^(١) ، وكان لهما فضلها الذي لا ينكر في العناية والحفاظ على لغة القرآن ونحو القرآن . بل كان عيسى صاحب تقدير في الكلام واستعمال للغريب منه ، وهو الذي قال لما ضربه عمر بن هبيرة : « والله إن كانت إلا أُنثى بآ في أسيفاط قبضها عشاروك » .

ويذكرون أن له كتابين في النحو . قال السيرافي : « ولم يقم إلينا ولا رأينا أحداً ذكر أنه رآهما » . وهذان هما : « الجامع » و « الإكمال » ، وفيهما يقول الحليل ، وهو أحد من أخذ عنه الحليل :

بطل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك لإكمال وهذا جامع وهما للناس شمس وقر
كما يذكرون أنه له نيفا وسبعين مصنفاً ذهبت كلها^(٢) .

وذكر صاحب الفهرست أنه كان ضريراً^(٣) . وهو أحد قراء البصريين . وما يذكر أن في قراء الكوفة عيسى بن عمر آخر ، وهو كهمداني . وقد روى سيويه عنه ٢٢ مرة^(٤) . وتوفي سنة ١٤٩ قبل أبي عمرو ابن العلاء بخمس سنين أو ست .

٥ — أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، مولى بني ضبة ، كان من أهل جَبَل ، وهي بلدة بين النعمانية وواسط . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعن حماد بن سلمة كما سلف القول . وسمع من العرب أيضاً . ومن تعلم له أيضاً الكسائي والفراء وأبو عبيدة . قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول : اختلفت

(١) الزبيدي ٢٦ . وليس معنى ذلك رميها بالشموية كما يفهم بعضهم ، بل المراد تحفظهما الشديد في التسليم لهم فيها خالف لغة القرآن . وفي طبقات ابن سلام ١٥ : « أخبرني يونس أن أبا عمرو بن العلاء كان أشد تسليماً للعرب ، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطنان عليهم » . ونحوه في السيرافي ٢٨ وإنباء الرواة ٢ : ١٠٦ ونزهة الألباء ٢٣ .

(٢) بنية الوعاة ٣٧٠ والفهرست لابن النديم ٦٢ .

(٣) لم يذكره الصفدي في كتابه نكت الهميان .

(٤) هذا الإحصاء للأستاذ علي التجدي كما سبق القول .

لمى يونس أربعين سنة أملاً كل يوم ألواحى من حفظه^(١) . « وكانت له مذاهب وأقبيسة تهرد بها ، وكانت حلقة بالبصرة يقصده فيها طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية^(٢) » .

وقد أكثر سيويه من النقل عنه فى كتابه ، وقد بلغ نقله عنه نحو ٢٠٠ رواية ، فكان ثانى العلماء الذين أكثر سيويه من النقل عنهم ، وهو كان معبراً لسيويه فى الرواية عن أبى عمرو بن العلاء أو عن ابن أبى إسحاق . وربما استعمله سيويه معبراً فى الرواية عنهما جميعاً فى رواية واحدة ، كما فى الكتاب^(٣) : « هذا قول ابن أبى إسحاق وأبى عمرو فيها حدثنا يونس » .

ونه من الكتب : كتاب معانى القرآن ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر الكبير ، كتاب النوادر الصغير ، كتاب الأمثال^(٤) .

٦ — الخليل بن أحمد الفراهيدى البصرى ، ويذكرون أن أباه أول من سمى بأحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم . قال السيرافى : كان الغاية فى استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه . وليس الخليل بحاجة إلى أن أسهب فى ترجمته . وهو الأستاذ الأكبر لسيويه ، وعامة الحكاية فى كتابه عنه ، وكلما قال سيويه : « وسألت » أو « قال » من غير أن يذكر القائل ، فهو الخليل ، كما نص السيرافى . والخليل من تلاميذ أبى عمرو بن العلاء .

وكان عفيف النفس . قال النضر بن شميل : أقام الخليل فى خُصٍّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فلس وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال .

وقد لزمه سيويه يأخذ عنه اللغة والنحو فبرز مع ثلاثة آخرين هم النضر ابن شميل ، وعلى بن نصر الجهضمي ، ومؤرج السدوسي ، فكان سيويه أبرعهم فى النحو ، وغلب على النضر اللغة ، وعلى مؤرج الشعر واللغة ، وعلى على ابن نصر الحديث .

(١) مراتب النحويين ٢١ .

(٢) نزهة الألباء ٦٠ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٣ بولاق .

(٤) انظر لترجمته : مراتب النحويين ٢١ والسيرافى ٣٣ وابن الأنبارى ٥٩ — ٦٤

والله يست ٦٣ وبغية الوعلة ٤٢٦ .

وكان الحليل يفسح له صدره ويرى فيه الطالب الذى لا يرضن عليه ، وكان يحبه حباً . قال ابن النطاح : كنت عند الحليل بن أحمد فأقبل سيويوه فقال الحليل : « مرجأ بزاز لا يملأ ! » . قال أبو عمرو الخزومي : ما سمعت الحليل يقولها إلا لسيويوه (١) .

ولد الحليل سنة ١٠٠ وتوفى سنة ١٧٥ (٢) .

٧ — أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى . وكان ثقة مأموناً فى رواية الحديث . وكذلك حاله فى اللغة . وكان أبوه أوس بن ثابت من رجال الحديث . وجده ثابت بن بشير كان أحد الثلاثة الذين جمعوا القرآن فى عهد الرسول .

وقد أخذ عنه سيويوه اللغة : السجستانى قال : حدثنى أبو زيد قال (٣) : كان سيويوه يأتى مجلسى وله ذؤابتان (٤) ، فإذا سمعته يقول : أخبرنى من أتق بعريته فأتما يريدى .

ومثل هذه الرواية عنه عند السيرافى (٥) بلفظ : « وذكر أبو زيد النحوى اللغوى كالمفتخر بذلك بعد موت سيويوه ، قال : كلما قال سيويوه : أخبرنى الثقة ، فأنا أخبرته » .

ونجد فى الكتاب (٦) من الأسانيد المهمة ما يشبه هذين ، كقوله : « وحدثنا من لا تهم » .

ولم يصرح سيويوه بذكر اسمه فى الكتاب . ولكن هذه النصوص القديمة التى لم يعترض عليها العلماء تدل على أنه روى عنه فى كتابه وإن لم يصرح . وقد أحصى الأستاذ على النجدى الرواية عنه بهذه الطريقة فبلغت تسع مرات . توفى أبو زيد بالبصرة سنة ٢١٥ بعد ما قارب المائة (٧) .

(١) الزبيدى ٦٨ .

(٢) إنباه الرواة ١ . ٣٤١ وفيها مراجع ترجمته بإسهاب .

(٣) المعارف ٢٣٧ ومراتب النحويين ٤٢ .

(٤) كان ذلك من سمات أبناء الفرس ، وكان أبو نواس كذلك .

(٥) السيرافى ٤٨ — ٤٩ .

(٦) كتاب سيويوه ١ : ١٢٥ يولاق .

(٧) مراتب النحويين ٤٢ والمعارف ٢٣٧ ونزهة الألباء ١٧٣ ومجمع الأدباء ١١ : ٢١٢ .

وإنباه الرواة ٢ : ٣٠ . وبغية الوعاة ٢٥٤ .

٨ — ومن شيوخه : هارون . وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد (١) من اسمه هارون بن موسى النحوي . فالراجح أنه هو وإن لم ينسبه سيويوه . وكان من أهل البصرة ، جمع طاوساً ، وثابتاً البناني ، وحيداً الطويل وغيرهم وكان يهودياً ثم طلب القراءة فصار رأساً فيها ، كما حفظ . وقال السيوطي (٢) . وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها ، وتبع الشاذ منها وبجحت على إحداه (٣) . ومات في حدود سنة ١٧٠ .

٩ — ومن روى عنهم سيويوه : أبو عمرو بن الملاء ، قارئ أهل البصرة ، وهو أخذ النحو عن نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود الدؤلي . وهو شيخ للخليل بن أحمد ويونس بن حبيب . ولم يأخذ عنه سيويوه إلا من طريق الرواية ممن روى عنه (٤) . وكانت وفاة أبي عمرو بالكوفة سنة ١٥٤ . ومن هذا لم يتسنّ لسيويوه لقاءه والأخذ عنه .

١٠ — ومنهم عبد الله بن زيد أبي إسحاق بن الحارث ، مولى آل الحضرمي يروى له سيويوه عن طريق يونس بن حبيب أيضاً . وعبد الله هذا ، يقال إنه أول من علل النحو ، وتناظر هو وأبو عمرو بن الملاء . وسئل عنه يونس فقال : « هو والنحو سواء » ، يعني أنه للغاية فيه . وكان ممن يظعن على العرب توفي سنة ١٢٧ (٥) .

١١ — ومنهم الرؤاسي ، وهو محمد بن الحسن بن أبي سارة ، سمى بالرؤاسي لأنه كان عظيم الرأس . أخذ عن عيسى بن عمرو ، وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو ، وكان أستاذاً للكسائي والفرّاء . قال الرؤاسي : « بحث لي الخليل بطلب كتابي ، فبعث به إليه فقرأه ووضع كتابه (٦) » .

(١) تاريخ بغداد ١٤ : ٣ .

(٢) البنية ٤٠٦ .

(٣) أحصى الأستاذ النجدي الرواية عنه فبلغت خمس روايات .

(٤) نقل عنه سيويوه ٤٤ نقلاً فيها ذكر الأستاذ النجدي .

(٥) السبقي ٢٥ والفهرست ٦٢ ومراتب النحويين ١٢ والنزهة ٢٢ والبنية ٢٨٢

وإنباء الرواة ٢ : ١٠٤ . وانظر لتفسير الطعن ما سبق في حواشي ص ١٠ .

(٦) فهرست ابن النديم ٩٦ وبنية الوطة ٣٣ .

وفى فهرست ابن النديم : « وفى كتاب سيويوه : قال الكوفى ، يعنى الرؤاسى (١) » .
 وله من الكتب كتاب « الفیصل » ، رواه جماعة . وكذا كتاب التصغير .
 أخذ سيويوه عن هؤلاء الأعلام اللغة والنحو كما أخذ عن غيرهم الحديث :
 ومع هذا كان صاحب مشاركة . قال ابن عائشة (٢) : كنا نجلس مع سيويوه
 النحوى فى المسجد ، وكان شاباً جميلاً قد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب
 فى كل أدب بسهم ، مع حداثة سنه وبراعته فى النحو .
 ومن الراجح أن سيويوه كان يعرف الفارسية ، أو يعلم طرفاً منها على الأقل (٣) .
 ومع أن شيخه أبازيد كان من أهل العدل والتشيع (٤) كان هو كما قال
 العباس بن الفرّج الرياشى : « سنيّاً على السنة » .

أقرانه :

أما أقرانه من أخذوا العلم على الخليل فهم ثلاثة :

- ١ — أبو فید مؤرّج بن عمرو السدوسى ، كان قد قدم من البادية
 ولا معرفة له بالقياس فى العربية قال : « أول ما تعلمت القياس فى حلقة أبى زيد
 الأنصارى بالبصرة . وقد غلب عليه الشعر واللغة ، توفى سنة ١٩٥ (٥) .
- ٢ — على بن نصر بن على الجهضمى . قال الصفدى : كان من أصحاب
 الخليل فى العربية ورفقاء سيويوه . وقد أخطأ القفطى (٦) حيث ذكر أن ولده
 نصر بن على بن نصر بن على هو صاحب الخليل . وقد غلب عليه الحديث . توفى
 على سنة ١٨٧ (٧) .

(١) انظر المرجعين السابقين .

(٢) الزبيدى ٦٧ والقفطى ٢ : ٣٥٢ .

(٣) سيويوه لإمام النحاة ٨٣ — ٨٥ .

(٤) مراتب النحويين ٤٢ .

(٥) السيرافى ٤٩ ومراتب النحويين ٦٧ والسيرافى ٥٢ ، وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٨

والزبيدى ٧٨ والزمّة ١٨٩ ومجمع الأدباء ١٩ : ١٩٦ وإنباه الرواة ٢ : ٣٢٧ .

(٦) إنباه الرواة ٣ : ٣٤٥ .

(٧) السيرافى ٤٩ ومراتب النحويين ٦٧ والزبيدى ٧٧ وبغية الوعاة ٣٥٨ .

٣ — أبو الحسن النضر بن شميل المازني التميمي ، أخذ عن الحليل والعرب ويقال إنه أقام بالبادية أربعين سنة ، وهو أول من أظهر السنة بمرو وخراسان . وقد غلبت عليه اللغة ، وله فيها كتاب « الصفات » . وله أيضاً « المدخل إلى كتاب العين » ، و « غريب الحديث » ، و « المصادر » . توفي سنة ٢٠٣ (١) .

تلاميذ سيويه :

وأما تلاميذه فلا يكاد يعرف منهم التاريخ إلا ثلاثة :

١ — أبو الحسن الأخفش ، سعيد بن مسعدة ، مولى بني مجاشع بن دارم أخذ عن شيوخ سيويه ، ولكنه لم يأخذ عن الحليل (٢) . ثم أخذ عن سيويه مع أنه كان أسن منه . وكان ، كما ذكروا ، الطريق إلى كتاب سيويه . وقد قرأ مسائل من الكتاب على سيويه قال (٣) : « وكنت أسأل سيويه عما أشكل عليّ منه فإن تصعب عليّ الشيء منه قرأته عليه » . فهو بذلك يعدّ في تلاميذ سيويه . لكن مع ذلك يروى الزبيدي (٤) أن الأخفش كان يقول : « كان سيويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ وهو يرى أنني أعلم منه — وكان أعلم مني — وأنا اليوم أعلم منه » .

وهذا النص ينبشأ عن تواضع سيويه وحرصه على المشاورة في العلم ، ويدلّنا كذلك أن الأخفش شهد مولد الكتاب ونشأته .

وقد توفي أبو الحسن بعد سيويه في سنة ٢٠٧ (٥) .

٢ — قطرب ، أبو محمد بن المستنير البصري . كان ملازماً لسيويه ، وكان يدلج إليه فإذا خرج رآه على بابه ، فقال : « ما أنت إلا قطرب ليل ! »

(١) مراتب النحويين ٦٨ .

(٢) مقدمة سيويه ص ٧ .

(٣) طبقات الزبيدي ٦٧ .

(٤) إنباء الرواة ٢ : ٣٦ وبه مراجع ترجمته .

(٥) إنباء الرواة ٣ : ٢١٩ وحواشيه .

والقطرب : دوية لا تستريح نهارها سميّاً . وقد أخذ قطرب أيضاً عن عيسى ابن عمر النحو ، كما أخذ عن النظام مذهب الاعتزالي ، وتوفي سنة ٢٠٦ .

٣ — الناشئ ، وجدته في مراتب النحويين (١) قال أبو الطيب : « وكان ممن أخذ عن سيويه والأخفش ، رجل يعرف بالناشي ، ووضع كتباً في النحو قبل أن يستتمها وتؤخذ عنه ، فأخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت محمد بن يزيد يقول : لو خرج علم الناشئ إلى الناس لما تقدمه أحد » .

وليس هو عبد الله بن محمد الذي ترجم له ابن خلكان (٢) كما فهم بعضهم ، بل هو رجل آخر مغفور لم يحظ من التاريخ بنصيب . إذ أن الذي ترجم له ابن خلكان توفي سنة ٢٩٣ فلا يقل أن يكون قد أخذ عن سيويه أو عن الأخفش .

ولعل قلة هؤلاء التلاميذ ناجمة عما يذكرون من أنه كانت في لسانه حُبسة . قال معاوية بن بكر الملبمي (٣) : « عمرو بن عثمان قد رأيته ، وكان حدث السن ، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حل عن الحليل بن أحمد . وقد سمعته يشكلم ويناطر في النحو وكانت في لسانه حُبسة . ونظرت في كتابه فلمه أبلغ من لسانه » .

ويذكرون أن الفراء يقول في شأن سيويه (٤) : « فأتيته فإذا هو أعجم لا يفصح ، سمعته يقول لجارية له : هات ذيك الماء من ذاك الجرة . فخرجت من عنده فلم أعد إليه » .

ولعل تلك الحُبسة ، على ما يبدو من مبالغة في تصويرها ، هي التي دفعت إلى التأليف ، وتمتحت به عن مقام الأستاذية الواسعة إلى مقام التأليف البارِع المقتدر ، الذي يجانبه فضول القول وفضول الفكر .

(١) مراتب النحويين ٨٥ .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٢٦٣ .

(٣) الزبيدي ٦٧ وياقوت ١٦ : ١١٨ .

(٤) معجم الأدباء ١ : ١٣٨ .

مناظرات سيويه :

ومع ذلك قد قصد سيويه إلى بغداد^(١) في خلافة الرشيد ووزارة يحيى بن خالد البرمكي ، التي قلدها أول ما قلدها سنة ١٧٠ ، وسأل يحيى أن يجمع بينه وبين الكسائي شيخ الكوفيين ، فنصحه يحيى ألا يفعل ، فأبى سيويه إلا أن يفعل ، واجتمع بالكسائي عند البرامكة ، أو في دار الرشيد ، أو في مجلس الأمين على خلاف في ذلك ، فلقبه قبله أصحاب الكسائي ، ومنهم الأحمر ، وهشام والفراء ، فناظروه وساءلوه قبل أن يلتقي الكسائي ، كأنما فعلوا ذلك ليخضدوا شوكته قبل لقائه للكسائي ، ثم واجه الكسائي وناظره في المسألة المعروفة ، وهي للمسألة الزنبورية : « كنت أظن أن المقرب أشد لسة من الزنبور ، فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياها »^(٢) .

وقد أجاد الأستاذ على النجدي في عرض هذه المناظرة وملابساتها بما لم يدع مقالاً لقاتل .

ويذكرون أن سيويه أخفق في هذه للمناظرة إخفاقاً مبلغ الظن أن الكوفيين افتعلوه ، إذ لم يكن إخفاقاً علمياً ، وإنما هو إخفاق مظاهره علمية ليس لها وجه من الحق ، أو لها وجه من الحق كوفي يخالف وجه الحق البصري .
ومهما يكن من شيء فإن يحيى البرمكي قد حفظ لسيويه مقامه آخر أكما حفظه له أولاً ، فأجازه بعد تلك المناظرة بعشرة آلاف درهم ، من تلقاء نفسه ، أو بإيعاز من الكسائي كما تذكر كتب التراجم .

مفارقة بغداد ووفاته :

ولكن سيويه مع ذلك لم تطب له الإقامة ببغداد ، فرأى أن يفارقها إلى الأهواز ، فيقال إنه سأل عمن يئذل من الملوك ويرغب في النحو ، ف قيل له :

(١) لعل من أسباب هذه الرحلة إلى بغداد إلى ما كان بينى من مجد ، ما كان فيه من عسرة وضيق . ولذا عده الحافظ أحمد بن علي الدلجي في عداد المفلوكين الذين جانبهم الحظ وحالفهم الإملاق والفقر . انظر الفلاحة والمفلوكون ص ٨٣ .

(٢) انظر للمسألة الزنبورية الزبيدي ٧٠-٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١١٩ ومجالس العلماء للزجاجي ٨-١٠ وإنباه الرواة ٢ : ٣٤٨ والأشبه والنظائر للسيوطي ٣ : ١٥ وبنية الوطة ٣٦٦ .

طلحة بن طاهر (١) ، فاعتزم الخروج إليه ، فيقول بعضهم : إنه عرج على البصرة قبل الخروج إليه ، ويقول آخرون : إنه مضى إليه قدماً ، وآخر : إنه دخل شاطئ البصرة ووجهه يطلب الأخفش تلميذه ، فجاءه فقص عليه ما جرى بينه وبين الكسائي ، ثم استودعه الله وسار إلى طلحة بالأهواز التي يقال إنها كانت مسقط رأسه ، فأت بها .

وقيل : إنه مات بشيراز وقبره بها ، وقيل : إنه مات بساوة .

ويختلف المؤرخون اختلافاً شديداً في تاريخ وفاته ، ف قيل سنة ١٦١ وقيل ١٧٧ وقيل ١٨٠ وقيل ١٨٨ وقيل ١٩٤ .
وأرجح الأقوال أنه توفي سنة ١٨٠ .

ورد البغدادي في تاريخه (٢) قول من زعم أنه توفي سنة ١٦١ بقوله : « قال المرزباني : وهذا غلط قبيح ؛ لأن سيويه بقي بعد هذا مدة طويلة » .
ويؤيد هذا أيضاً أنهم يقولون : إنه توفي قبل يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٣ . وقبل الكسائي الذي توفي في هذه السنة أيضاً (٣) .

وجاء في طبقات الزيدى (٤) : « ولما مات سيويه قيل ليونس : إن سيويه ألف كتاباً من ألف ورقة في علم الخليل . فقال يونس : ومتى سمع سيويه من الخليل هذا كله ؟ حيثوني بكتابه . فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عنى » .
ويذكرون أنه لما اعتل وضع رأسه في حجر أخيه ، فبكى أخوه لما به فقطرت منه دمة على وجه سيويه ، فرفع رأسه إليه فوجد في عينيه البكاء فقال :

(١) كان أبوه طاهر قد ولاه المأمون خراسان سنة ٢٠٦ لخلع طاعة للمأمون ثم أصابته حمى فوجد في فراشه ميتاً سنة ٢٠٧ ، ثم استخلف المأمون بعده ولده طلحة ، كما في وفيات الأعيان وتاريخ الطبري . ومن البديهي أن سيويه على فرض صحة هذا الخبر — وأنا أشك فيه كثيراً — لم يلق طلحة في أثناء ولايته ، وإنما لقيه قبلها وهو في جاه أسرته لحسب . وقد ذكر هذا الخبر في تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ والنزعة ٧٩ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ .

(٣) نزعة الألباء ٨١ .

(٤) طبقات النحويين ص ٤٩ . وانظر السيرا في ٤٨ وياقوت ١٦ : ١٧ .

أَجْبَنَ كُنَا ، فرق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهر^(١)
وأنه تمثل عند موته بقول القائل :

يؤمل ديناً لتبقى له فوافى المنية دون الأجل^(٢)
حيثما يروى أصول الفسيل فماش الفسيل ومات الرجل

وأنه كتب على قبره بشيراز من قول سليمان بن يزيد المدوي^(٣) :
ذهب الأجرة بعد طول تزاور ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ما تكون بقفرة لم يؤنسوك ، وكربة لم يرفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأجرة أعرضوا وتصدعوا

أقوال العلماء فيه :

١ — يونس بن حبيب (١٨٣ —) قيل له : لأن سيويه ألف كتاباً
من ألف ورقة في علم الحليل . فقال : ومتى مع سيويه من الحليل هذا كله ؟
حيثوني بكتابه . فلما نظر في كتابه ورأى ما حكي قال : يجب أن يكون هذا
الرجل قد صدق عن الحليل فيما حكاه كما صدق فيما حكي عن^(٤) .

وقال العباس بن الفرج^(٥) سمعت عمرو بن مرزوق يقول : رأيت سيويه
والأصمعي يتناظران . قال : يقول يونس : الحق مع سيويه ، وقد غلب
ذا — يعني الأصمعي — بلسانه .

٢ — أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩ —) قال المازني^(٦) : كنا عند

(١) عيون الأخبار ٢ : ٣١٢ وطبقات الزيدى ٧٣ ونزهة الألباء ٨٠ ومجمع
الأدباء ١٦ : ١٢٢ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ ومجمع الأدباء ١٦ : ١٢١ ونزهة الألباء ص ٧٩ .

(٣) الزيدى ٧٣ ومجمع الأدباء ١٦ : ١١٦ .

(٤) السيرافي ٤٨ والزيدى ٤٩ وياقوت ١٦ : ١١٧ .

(٥) الزيدى ١٨٥ .

(٦) أبو الطيب ٧٦ .

أبي عبيدة يوما ، وعنده الرياشي يسأله عن آيات في كتاب سيويوه ، وهو يجيبه ،
ثم فطن فقال : أتسألني عن آيات في كتاب الخوزي^(١) ؟ لا أحييك .
فهذا قول طاعن .

٣ — أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (٢١٥ —) وهو تلميذ
سيويوه ، وكان أسنَّ منه . قال^(٢) : « كان سيويوه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه
على وهو يرى أني أعلم به منه ، وكان أعلم به مني . وأنا اليوم أعلم منه » .

٤ — أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (٢١٥ —) قال^(٣) : كان سيويوه
يأتي مجلسي وله ذؤابتان ، قال : « فإذا سمعته يقول : حدثني من أنق بمريسته ،
فإنما يريدني » . فهذا قول مفتخر بتلميذه .

٥ — أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ —) قال^(٤) : « أردت
الخروج إلى محمد بن عبد الملك ، ففكرت في شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئاً
أشرف من كتاب سيويوه ، وقلت له : أردت أن أهدي إليك شيئاً ففكرت فإذا
كل شيء عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب . وهذا كتاب اشتريته من ميراث
الفراء . قال : والله ما أهديت إلى شيء أحبَّ إليَّ منه » .

٦ — محمد بن سلام (٢٣١ —) قال^(٥) : « كان سيويوه النحوي
غاية الخلق ، وكتابه في النحو هو الإمام فيه » . وقد لقي محمد بن سلام سيويوه
وسأله في قوله تعالى : « يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا » ، « قلت لسيويوه :
كيف الوجه عندك ؟ قال : الرفع^(٦) » .

(١) نسبة إلى الخوز ، إشارة إلى أنه فارسي . قال التوزي : « الأهمواز تسمى
بالفارسية هرمشير وإنما كان اسمها الأخواز ، فمر بها الناس فقالوا : « الأهمواز » . والأهمواز
مستط رأس سيويوه فيما ذكر الأزهري في مقدمة التهذيب ١ : ١٩ .

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب ٦٩ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ .

(٣) مراتب النحويين ٤٢ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ والمعارف لابن قتيبة ٢٣٧ .

(٤) زهرة الألباء ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢٣ والتفطى ٢ : ١٩٦ .

(٥) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٦ وزهرة الألباء ٧٤ .

(٦) طبقات ابن سلام ١٨ .

٧ — أبو عثمان بكر بن محمد المازني (— ٢٤٩) كان يقول^(١) :
من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه فليستحي .

وقال أيضاً^(٢) : قرأ على رجل كتاب سيويه في مدة طويلة ، فلما بلغ آخره
قال لي : أما أنت فجزاك الله خيراً ، وأما أنا فافهمت منه حرفاً !

٨ — أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (— ٢٧٦) ذكره في رواة
الشعر وأصحاب الغريب والنحو ، وقال : « وكان النحو أغلب عليه^(٣) » .

٩ — أبو موسى الحامض سليمان بن محمد (— ٣٠٥) يروون عنه أنه
لما حدث ثعلب عن سلمة أن الفراء مات وتحت رأسه كتاب سيويه ، قام أبو موسى
إلى ثعلب فقال^(٤) : « إنما كان لا يفارقه لأنه كان يتتبع خطأه ولكنه ! » .

وقال فيه مرة أخرى^(٥) : « إنما سيويه دجال شيطان ، فذلك تميل إليه الجن ! » .
وأبو موسى هذا كان معروفاً بتعصبه على البصريين ، وإنما قيل له الحامض
لشراسته أخلاقه . ويذكرون أنه أوصى بكتبه لأبي فاتك المقتدرى بخلاً بها
أن تصير إلى أحد من أهل العلم^(٦) .

١٠ — أبو الطيب عبد الواحد بن طي اللغوي صاحب مراتب النحويين
(— ٣٥١) قال^(٧) :

« وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل . وألف كتابه الذي مماء الناس قرآن
النحو ، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل » .

١١ — أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (— ٣٦٨) قال في كتابه
أخبار النحويين البصريين^(٨) : « وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ،
ولم يلحق به من بعده » .

(١) فهرست ابن النديم ٧٧ ونزهة الألباء ٧٥ .

(٢) مراتب النحويين ٧٨ . (٣) للمعارف لابن قتيبة ٢٣٧ .

(٤) مراتب النحويين ٨٧ .

(٥) مراتب النحويين ٨٧ ونزهة الألباء ٧٧ .

(٦) بنية الوعاة ٢٦٣ . (٧) مراتب النحويين ٦٥ .

(٨) أخبار النحويين البصريين ٤٨ .

١٢ — أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، صاحب تهذيب اللغة (٣٧٠ —) ذكره فى الطبقة الثانية من أئمة العلماء الذين اعتمد عليهم فى تأليف كتابه ، وقال^(١) : « وله كتاب كبير فى النحو ، وكان علامة حسن التصنيف » .

١٣ — ابن النديم ، محمد بن إسحاق (— ٣٨٥) يقول^(٢) : « وعمل كتابه الذى لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده » ، وواضح أن هذا القول تريد لمبارة السيرافى السابقة .

١٤ — صاعد بن أحمد الجياني الأندلسى (— ٤١٧) : « لا أعرف كتاباً ألف فى علم من العلوم قديماً وحديثاً فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها المجسطى لبطليموس فى علم هيئة الأفلاك ، والثانى كتاب أرسططاليس فى علم المنطق ، والثالث كتاب سيوييه البصرى النحوى ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فيه شيء إلا ما لا خطر له^(٣) » .

١٥ — ابن الأنبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (— ٥٧٧) : « وبرع فى النحو وصنف كتابه الذى لم يسبقه أحد إلى مثله ولا لحقه أحد من بعده^(٤) » .

١٦ — وأما العامة القدماء فهذه صورة من نظرتهم إلى سيوييه : عن المبرد عن الزرارى أبى زيد : قال رجل لسماك بالبصرة : بكم هذه السمكة ؟ قال : بدرهمان . فضحك الرجل ، فقال لسماك : ويحك ، أنت أحمق ! سمعت سيوييه يقول : ثمنها درهمان^(٥) .

(١) مقدمة تهذيب اللغة ص ١٩ من الجزء الأول .

(٢) الفهرست ٧٦ .

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ١١٧ .

(٤) زهرة الألباء ٧٣ .

(٥) معجم الأدباء ١٦ : ١٢٣ .

كتاب سيبويه

وقد عرف كتاب سيبويه من قديم الدهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب ، أو كتاب سيبويه ، ومن المقتطوع به تاريخنا أن سيبويه لم يسمه باسم معين على حين كان العلماء في دهره ومن قبل دهره يسمون لكتبهم أسماء : كالجامع ، والإكمال لمبى بن عمر ، والعين المنسوب إلى الخليل .

وقد يكون أعجل عن تسميته بأنه اختصر شاباً فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستماته ، فليست للكتاب مقدمة وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنائه . قال السيرافي (١) : وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيعلم أنه كتاب سيبويه ؛ وقرأ نصف الكتاب ، ولا يشك أنه كتاب سيبويه .

ولقد سماه الناس قديماً « قرآن النحو » (٢) . ومن طريف ما يروى أن أحد نحاة الأندلس ، وهو عبد الله بن محمد عيسى « كان يحتم كتاب سيبويه في كل خمسة عشر يوماً » (٣) ، كأنما يتلوه تلاوة القرآن .

ولقد بلغ من إعجاب أبي عمر الجرمي (٢٢٥ —) أنه كان يقول : « أنا منذ ثلاثون سنة أفتى الناس في الفقه من كتاب سيبويه » (٤) . قال أبو جعفر الطبري : حدثت به محمد يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال : أنا صممت الجرمي يقول هذا — وأوماً يديه إلى أذنيه — وذلك أن أبا عمر الجرمي كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث ؛ إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش .

(١) أخبار النحويين البصريين ٥٠ . وانظر أيضاً نزهة الألباء ٧٥ .

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٦٥ .

(٣) بنية الوفاة للسيوطي ٢٨٩ نقلاً عن الصفدي . وانظر الصلة لابن بشكوال ٢٥٣ .

وفي الصلة أيضاً ٥٥٤ أن القاضي أبا الحسن السعدي كان يحفظ كتاب سيبويه عن ظهر قلب .

(٤) مقدمة الكتاب ص ٥ - ٦ والزيدي ٧٧ ومجالس العلماء للزجاجي ٢٥١ .

مراجع تأليف:

لا ريب أنه ألفه بعد موت الخليل (١٦٠ —)؛ فإن مخطوطات الكتاب نجد فيها كثرة التعقيب على قول الخليل بعبارة «رحمه الله». فهذه واحدة.
ونص آخر، ورد ذكره في مقدمة نسختنا هذه^(١)، «قال: وممعت نصرا يحكي عن أبيه^(٢)» قال: قال لى سيويوه حين أراد أن يضع كتابه: تعال حتى تتعاون على إحياء علم الخليل».

ومن شهد مولد الكتاب أبو الحسن الأخفش، جاء في المعارف لابن قتيبة^(٣) عن الرياشي قال: ممعت الأخفش يقول: كان سيويوه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه على وهو يرى أنى أعلم منه؛ وكان أعلم منى، وأنا اليوم أعلم منه.

مصادر:

ولا ريب أيضاً أن سيويوه قد انتفع بعلم الخليل انتفاعاً ظاهراً، كما انتفع بعلم شيوخه الذين سبق الكلام عليهم. ولا ريب كذلك أنه أفاد من سبقه من أئمة النحو الذين ألفوا فيه أو أثرت عنهم رواية فيه، فنحن لا نعجب إذن حين نجد هذا النص الذى أورده ابن النديم في الفهرست^(٤):

«قرأت بخط أبي العباس مقلب: اجتمع على صنعة كتاب سيويوه اثنان وأربعون إنساناً منهم سيويوه، والأصول والمسائل للخليل».

وليس معنى هذا النص إلا أن سيويوه انتفع بجهود النحويين قبله الذين بلغ تعدادهم هذا القدر. وهذا النص الذى قد يشعر بتنقص سيويوه إنما يعبر عن حقيقة علمية حتمية، وهى أن كتاب سيويوه إنما هو لقاح جهود النحاة الذين سبقوه؛ إذ لا يعقل أن يتدع سيويوه هذا العلم المتكامل دون أن يفيد

(١) انظر مقدمة النسخة ص ٨. ونحو هذا النص في طبقات النحويين للزبيدي ٧٧ — ٧٨.

(٢) هو على بن نصر بن على الجهضمي، زميل سيويوه ورفيقه في التلمذة على الخليل. وتوفي سنة ١٨٧. وابنه نصر راوى الخبر هو نصر بن على بن نصر بن على المتوفى سنة ٢٥٠.

(٣) للمعارف ١٣٨. وانظر كذلك إنباء الرواة ٢: ٣٥٠ ومراتب النحويين ٦٩.

(٤) الفهرست لابن النديم ٧٦.

من تلك الجهود الأصيلة التي رجمت كثيراً من أصول النحو ومسائله ومقاييسه وعمله .
وقال السيرافي (١) : « وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل ، وكما
قال سيبويه « وسأله » أو « قال » من غير أن يذكر قائله ، فهو الخليل .

المحرص التاريخي على الكتاب :

وكتاب سيبويه لم يقرأه سيبويه على أحد ولا قرأه أحد عليه (٢) . فيقال
إن أبا الحسن الأخفش لما رأى أن كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحته ،
وأنه جامع لأصول النحو وفروعه ، استحسنته كل الاستحسان ، فيقولون :
إن أبا عمر الجرمي وأبا عثمان المازني ، وكانا رفيقين للأخفش ، توهمتا أن
أبا الحسن الأخفش قد هم أن يدعى الكتاب لنفسه ، فقال أحدهما للآخر :
كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأخفش من ادعائه ؟ فقال له : أن نقرأه
عليه ، فإذا قرأناه عليه أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه أن يدعيه .
وكان أبو عمر الجرمي موسرا وأبو عثمان معسرا ، فأرغب أبو عمر الجرمي
أبا الحسن الأخفش وبذل له شيئا من المال على أن يقرئه وأبا عثمان الكتاب ،
فأجاب إلى ذلك ، وشرعا في القراءة عليه وأخذ الكتاب عنه ، وأظهرنا
أنه لسيبويه وأشاعا ذلك ، فلم يمكننا أبا الحسن أن يدعى الكتاب ، فكانا
السبب في إظهار أنه لسيبويه (٣) .

سمر الكتاب :

ولم يسند كتاب سيبويه إليه إلا بطريق الأخفش ، فإن كل الطرق مستند
فيها إليه (٤) .

إشارة تاريخية إلى خط سيبويه :

عثر تلميذي الفاضل الدكتور أمين السيد في كتاب الحلل شرح أبيات الجمل
لابن السيد البطليوسي المودع بدار الكتب المصرية برقم (١١١٠ نحو) في الورقة
١٤٩ عند الكلام على هذا الشاهد :

(٢) نزهة الألباء ١٨٤ .

(١) السيرافي ٤٠ .

(٤) نزهة الألباء ١٨٦ .

(٣) نزهة الألباء ١٨٥ .

فأسبق القيسي من سوء سيرة ولكن طفت علماء غرلة خاله
عثر على مانصه : « وقال أبو علي الفارسي : أخبرني أبو بكر بن السراج قال :
« أخبرني المازني أنه رأى هذا البيت بخط سيويه عند رجل من بني هاشم
يقال له عبد السلام بن جعفر » .

قراءاته الأولى :

١ — ومن أقدم من نظر في الكتاب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي
إمام الكوفيين (١٨٣ —) . عن أبي نصر الباهلي قال : حمل الكسائي
إلى أبي الحسن الأخفش خمسين ديناراً وقرأ عليه كتاب سيويه سراً (١) .

وعن الأخفش قال : جاءنا الكسائي إلى البصرة فسألني أن أقرأ عليه
أو أقرئه كتاب سيويه ، ففعلت فوجّهه إلى خمسين ديناراً (٢) .

وفي مقدمة نسختنا هذه (٣) : قال أبو جعفر : وقد حكى بعض النحويين أن
الكسائي قرأ على الأخفش كتاب سيويه ودفع له مائتي دينار .

أما ما جاء في معجم الأدباء (٤) وإنباء الرواة (٥) عن محمد بن سلام قال :
حدثني الأخفش أنه قرأ كتاب سيويه على الكسائي في جمعة فوهب له سبعين
ديناراً ، وأن الكسائي كان يقول للأخفش : هذا الحرف لم أجمعه فأكتبه لي
فيفعل — فهذا نص لا يناقض النص السالف ، وهو أن الأخفش قرأه عليه
صنع الشيخ مع تلميذه ، لا صنع التلميذ مع شيخه .

٢ — ومن أقدم من قرأه أيضاً الشاعر أبو نواس الحسن بن هانيء
(١٩٥ —) . جاء في تزهة الألباء (٦) أنه « نظر في نحو سيويه » ومما هو
جدير بالذكر أن أبا نواس ولد بالأهواز ، وهي مولد سيويه في بعض الأقوال .

(١) مراتب النحويين لأبي الطيب ٧٤ . (٢) السيرافي ٥١ .

(٣) مقدمة الكتاب ص ٦ .

(٤) معجم الأدباء ١٦ : ١٢٢ . (٥) إنباء الرواة ٢ : ٣٥٠ .

(٦) تزهة الألباء ٩٧ .

٣ — ومنهم أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ —) يذكرون أنه مات وتحت رأسه كتاب سيويه^(١) .

٤ — ومن أقدم من نظر فيه كذلك أبو زيد الأنصاري (٢١٥ —) . عن الجرمي قال : نظر في كتاب سيويه فقال : قد أكثر هذا الغلام إن كان مع ، فقلت له : قد روى عنك شيئاً كثيراً فهل صدق فيه ؟ قال : نعم . قلت : فصدقته فيما روى عن غيره^(٢) .

قال أبو الطيب^(٣) : وقد قيل إن يونس صاحب هذه القصة .

٥ — وكذلك قرأه على الأخفش أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي (٢٢٥ —) وأبو عثمان المازني (٢٤٩ —) كما سبق القول . وقد لقي الجرمي يونس بن حبيب شيخ سيويه ، ولم يلق سيويه^(٤) .

٦ — وقرأه على الجرمي أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون النوزي^(٥) (٢٣٣ —) .

٧ — وكذلك قرأه أبو حاتم السجستاني (٢٥٠ —) على الأخفش مرتين .

٨ — ثم قرأه على المازني العباس بن الفرغ الرياشي^(٦) (٢٥٧ —) ، وقرأه عليه أيضاً أحمد بن جعفر الدينوري^(٧) .

٩ — ومن نظر فيه قديماً أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ —) ، ومحمد بن عبد الملك الزيات (٢٣٣ —) . قال الجاحظ^(٨) : أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ، ففكرت في شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه ، فقلت له : أردت أن أهدي إليك شيئاً ففكرت ، فإذا كل

(١) مراتب النحويين ٨٧ ومقدمة لسختنا هذه ص ٦ .

(٢) مراتب النحويين ٧٦ . (٣) مراتب النحويين ٧٧ .

(٤) السيرافي ٧٢ .

(٥) السيرافي ٨٥ والفهرست ٨٥ والبنية ٢٩٠ .

(٦) نزهة الألباء ٢٦٢ .

(٧) بنية الوعاة ١٣٠ .

(٨) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٦ ونزهة الألباء ١٧٤ ومعجم البلدان ١٦ : ١٢٣

ولبناء الرواة ٢ : ٣٥١ .

شيء عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب ؛ وهذا كتاب اشترته من ميراث الفراء .

وجاء في إنباء الرواة أن ابن الزيات قال للجاحظ : أظننت أن خزانة خالية من هذا الكتاب ؟ فقال : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ ١١

١٠ — وقرأ المبرد (٢٨٥ —) ثلث كتاب سيبويه على الجرمي ، ثم توفي الجرمي فاتم قراءته على المازني (١) .

١١ — وفي طبقات السيرافي (٢) أنه قرأه على المازني في جماعة لم يكن لهم كتباهته ، مثل أبي ذكوان ، وعسل بن ذكوان ، وأبي يعلى بن أبي زرعة .

١٢ — وفي طبقات الزبيدي (٣) عن البهزي والمسمى قالوا : رأينا محمد بن يزيد وهو حدث السن متصدرا في حلقة أبي عثمان المازني يقرأ عليه كتاب سيبويه ، وأبو عثمان في تلك الحلقة كأحد من فيها .

١٣ — وكان المبرد قد رغب أبا إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١ —) بطراح كتب الكوفيين . ولم يزل الزجاج ملازماً له وأخذاً عنه حتى برع من بين أصحابه ، فكان أبو العباس لا يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم ويصحح به كتابه . فكان ذلك أول رياسة أبي إسحاق الزجاج (٤) .

وكان المبرد أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب الكوفي . سئل أبو علي الدينوري : كيف صار محمد بن يزيد النحوي أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب ؟ قال : لأن محمد بن يزيد قرأه على العلماء ، وأحمد بن يحيى قرأه على نفسه (٥) .

(١) طبقات الزبيدي ١١٩ .

(٢) طبقات النحويين البصريين ١٠٧ — ١٠٨ .

(٣) طبقات الزبيدي ١٠٨ .

(٤) طبقات الزبيدي ١١٩ . ويروى أن الذي كان يفعل ذلك هو علي بن سليمان

الأخفش . انظر المقدمة ص ٩ .

(٥) الزبيدي ١٥٦ .

١٤ — ومن قرأه قديماً أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري (— ٢٨٩)
قدم البصرة فأخذ عن المازني ، ثم رحل إلى بغداد فقرأ على أبي العباس المبرد
كتاب سيويه . وكان صهراً لثعلب ، فكان يتخطاه ويمضي إلى المبرد ومعه محبته
ودفته فقرأ الكتاب عليه ، فكان يعاتبه أحمد بن يحيى على ذلك (١) .

١٥ — وقرأه على المبرد أيضاً فبرع ، ابن درستويه ، وهو عبد الله بن جعفر
(— ٢٥٨) كما في الطبقات (٢) ، وقرأ بعضه على ابن درستويه أبو طاهر عبد الله
ابن عمر المقرئ (٣) (— ٣٤٤) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الكرمانى (٤)
(— ٣٢٩) . وقرأه كله عليه واستفصر جميعه وناظره فيه ودقق النظر وكتب
تفسيره وعلل العلة وأقام عليها الحجة وأظهر فضل مذهب البصريين على مذهب
الكوفيين ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى (٥) (— ٣٥٦) .

١٦ — وقرأه على المبرد أيضاً أبو الحسين محمد بن الوليد بن ولاد (٦)
(— ٢٩٨) في قصة مثيرة ورد ذكرها في مقدمة رواية الكتاب (٧) .

١٧ — ثم قرأه على أبي الحسين بن ولاد ولده أبو القاسم ، قرأه عليه
مراراً (٨) من نسخته التي نقلها عن المبرد (٩) .

١٨ — ثم قرأه على أبي القاسم أبو عبد الله محمد بن يحيى الرباحى (— ٣٥٣)
وهو راوى نسختنا هذه (١٠) . قرأه عليه ومعه يقرأ على أبي جعفر أحمد
ابن محمد النحاس (١١) .

١٩ — وقرأه قديماً أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (— ٣٢٢)

(١) الزيدى ٢٤٣ .

(٢) الزيدى ١٢٧ . (٣) الزيدى ١٣١ .

(٤) الزيدى ١٣١ . وانظر الفهرست ١١٨ والبغية ٦٠ .

(٥) الزيدى ١٣٢ ، ٢٠٣ .

(٦) الزيدى ٢٣٦ . وانظر مقدمة هذا الجزء ص ١١ .

(٧) ص ١١ وكذا الزيدى ٢٣٦ . (٨) الزيدى ٢٣٦ .

(٩) المقدمة ص ١١ . (١٠) الزيدى ٢٣٦ والمقدمة ص ٤ .

(١١) مقدمة الكتاب ص ٤ . وابن الفريخي ٧٢ : ٢ حيث قال : « أخذ كتاب سيويه

رواية عن ابن النحاس » .

وهو وولد الإمام ابن قتيبة ، وكان قد ولي قضاء مصر وأقام بها إلى أن وافاه أجله بها . وحدث بكتب أبيه كلها بمصر (١) : فلعله أخذ الكتاب عن والده .

٢٠ — ومحمد بن موسى بن هاشم القرطبي (— ٣٠٩) رحل إلى المشرق ولقي بمصر أبا جعفر الدينوري وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية ، واتسعه من نسخته (٢) .

٢١ — ومن نظر فيه قديما أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (— ٣٥١) صاحب مراتب النحويين ، قال : « وقد رأيت أنا أجزاء كثيرة من كتاب سيبويه خمسين مرة (٣) » .

٢٢ — ومنهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (— ٣٦٨) شارح الكتاب ، وهو قرأه على أبي بكر محمد بن السري بن السراج (— ٣١٦) وأبي بكر محمد بن علي المعروف بمبرمان (٤) (— ٣٤٥) . وكان أبو بكر مبرمان لا يقرى كتاب سيبويه إلا بمائة دينار (٥) .

أسلوب الكتاب :

لا ريب أن أسلوب الكتاب فيه كثير من الغموض ، وفي ذلك يقول ابن كيسان (٦) : « نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح ، لأنه كتاب ألف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذاهم .

قال أبو جعفر النحاس : ورأيت على بن سليمان يذهب إلى غيره . قال ابن كيسان ، قال : عمل سيبويه كتاب على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ، فجعل فيه يئناً

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٢٢٩ ومجمع الأدباء ٣ : ١٠٣ — ١٠٤ وإنباه الرواة ٤٥ : ٤٦ .

(٢) الزبيدي ٣٠٥ وابن الفرضي ٢ : ٣١ وبغية الوعاة ١٠٨ .

(٣) مراتب النحويين ٨٨ .

(٤) أخبار النحويين للسيرافي ١٠٨ — ١٠٩ .

(٥) البغية ٧٤ .

(٦) الخزانة ١ : ١٧٩ .

مشروحا ، وجعل فيه مشتبها ؛ ليكون لمن استنبط ونظر فضل^ه . وعلى هذا خاطبهم الله عز وجل بالقرآن .

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله على بن سليمان حسن ، لأن بهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته ؛ إذ كان ينال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ، ولو كان كله ينال لا ستوى فى علمه جميع من ممعه فيبطل التفاضل ، ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ، ولذلك لا يمل ، لأنه يزداد فى تدبره علما وفهما .

وعثرت على نص فى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (١) يقول فيه المازنى : سألت الأخفش عن حرف رواء سيويه عن الخليل فى « باب من الابتداء يضر فيه ما بنى على الابتداء » ، وهو قوله : « ما أغفله عنك شيئا ، أى دع الشك » . ما معناه ؟ قال الأخفش : أنا منذ ولدت أسأل عن هذا . وقال المازنى : سألت الأصمى وأبا زيد وأبا مالك عنه فقالوا : ماندرى ما هو .

فقال السيرافى (٢) : لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام تقدم ، كأن قائلا قال : ليس زيد بغافل . فقال المجيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئا ، أى تفقد أمرك . فاحتج به على الحذف ، يريد حذف « انظره » ، الناصب « شيئا » .

هذا . ومن المأثور عن المبرد أنه كان يقول لمن أراد أن يقرأ عليه : « هل ركب البحر ١٩ » تعظيما واستصعابا لما فيه (٣) .

وأمر آخر يواجه قارئه فى عصورنا هذه ، فإن مصطلحاته الجزئية وكثيراً من عباراته النحوية قد غيرت ، وأصبحت الكتب المتأخرة الموضوعية فى النحو ذات طابع أسلوبى يباين طابع سيويه ، بل من بعد سيويه من علماء النحو بمهد طويل .

كما أن لسيويه عباراته الخاصة التى تحتاج إلى الإلآف والممارسة ، فمن ذلك

(١) تأويل مشكل القرآن ٦٥ .

(٢) حواشى سيويه ١ : ٢٧٩ بولاق .

(٣) زهرة الألباء ٧٥ وبغية الوعاة ٣٦٦ .

ما جاء في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى (١) عند الكلام على « مائش » وتخطيطه النحويين لها ، قال : « وأما قول سيبويه رحمه الله إنها غلط فإنه عني أنها خارجة عن القياس . وهو كثيراً ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى » . وقد أشرت إلى نظائر هذا في شرحى لمواضع كثيرة من هذا الكتاب (٢) . كما أن عناوانه لأبواب النحو ومسائله تحتاج إلى كثير من التفهم والنظر ، ولكن هذا ليس بمستعص على الإلف والممارسة كما أسلفت من القول .

ومن أمثلة عناوانات الكتاب الغامضة : « هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به » . ومعناه « هذا باب التنازع » . انظر ص ٧٣ .

كما ترجم باب الاشتغال فيه بقوله : « هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدم أو آخر وما يكون للفعل فيه مبنياً على الاسم » . والمقصود هنا الفقرة الأخيرة وهى ما يكون الفعل فيه مبنياً على الاسم . انظر ص ٨٠ . ومن أمثلة الأبواب الغامضة ما ورد فى ص ٣٨٤ من نسختى هذه ، وهو « باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور » ، قال السيرافى : « هذا الباب فيه صعوبة ونقل كلام النحويين من البصريين والكوفيين . وكذلك قال الزجاج : هذا باب لم يفهمه إلا الخليل وسيبويه » .

ومهما يكن من شئ فإن تعاقب الأجيال وتعاقب العلماء على خدمة هذا الكتاب ، وما حفظته دور الكتب من مخطوطات كتب النحو ، وما نشره العلماء من التراث النحوى ، وما أنير حول الكتاب من مناقشات ومجادلات فى مختلف كتب العربية بله كتب الثقافة الإسلامية ، إن كل أولئك بالإضافة إلى ما أشرت إليه من قبل ، وهو ضرورة التمرس بأسلوب الكتاب وتعرف مصطلحاته — يجعل من قراءة سيبويه متعة نافعة ، ونفعاً ممتعاً ، ويضع أساساً سليماً للدراسات النحوية المعاصرة التى كثيراً ما انحرفت بفرورها عن جادة السبيل ؛ لأنها لم تهف

(١) الشهاب على البيضاوى ٤ : ١٥٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال منها فى هذا الجزء ص ٢٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٩ ، ١١٥ ،

١٢١ ، ١٣١ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

وقفة الخشوع إزاء الجهد العبقري الجبار ، لنزن ما صنع الأسلاف وزن الحق ،
وتقدر صدقهم وذكاءهم في عدل وإنصاف .

شواهد الكتاب :

إن كثيراً من الشواهد المنسوبة في الكتاب ، وهي نحو ألف شاهد ، إنما
هي من نسبة أبي عمر الجرمي ، والنادر منها ما يستطيع الباحث أن يعرف
أنه من صلب الكتاب . فالجمهور الأعظم من نسبة الشواهد إنما هو للجرمي .

وفي ذلك يقول الجرمي (١) : « نظرت في كتاب سيويه فإذا فيه ألف
وخمسون بيتاً . فأما الألف فقد عرفت أسماء قائلها فأثبتتها ، وأما الخمسون فلم
أعرف أسماء قائلها (٢) » .

ومعرفة الجرمي لأسماء القائلين لا تتعارض مع وجود بعض النسب الأصلية
في الكتاب ، وأنها مما روى سيويه عن شيوخه .

ويقول البغدادى (٣) في الشواهد المجهولة القائل إذا أوردها عالم ثقة كسيويه :
« ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائله وتنتميه ، إن صدر من ثقة يعتمد عليه
قبل ، وإلا فلا . ولهذا كانت آيات سيويه أصح الشواهد ، اعتمد عليها خلف
بعد سلف ، مع أن فيها آياتاً عديدة جهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها » .
ثم قال أيضاً (٤) : « وإنما امتنع سيويه من تسمية الشعراء لأنه كره
أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين ، وبعضه منحول لا يعرف قائله

(١) الخزانة ١ : ٨ .

(٢) انظر سيويه إمام النجاة ١٤٣ - ١٤٨ في الكلام على هذه التحسين . وقد
ذكر محمد بن محمود الشنيطي في كتابه الحماسة أن واحداً منها عرف نسبته ، وهو :

* أفبعد كسدة نمدحن قبيلًا *

وصدوره : * قالت فطيمة جل شمرك مدحه *

انظر حواشي الخزانة ١ : ٢٨ . وكذا كتاب سيويه : حياته وكتبه للدكتور أحمد بدوي
١٥١ حيث نقل عن الرافعي أنه نسب في سيويه ٢ : ١٥١ إلى « مقنع » . وأقول : قد
عزّت إلى الآن على نسبة شواهد أخرى من نسختنا هذه من المجهولة القائل . انظر حواشي
ص ٥٨ من هذا التقديم . وسأشير إلى جميع ما عرفته من ذلك في فهرس الكتاب إن شاء الله .

(٣) الخزانة ١ : ٨ .

(٤) الخزانة ١ : ١٧٨ .

لأنه قدم العهد به . وفي كتابه شيء مما يروى لشاعرين ، فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم فيقول : أنشدنا — يعني الخليل — ويقول : أنشدنا يونس . وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبي الخطاب وغيره ممن أخذ عنه . وربما قال : أنشدني أعرابي فصيح . وزعم بعض الذي ينظرون في الشعر أن في كتابه آياتاً لا تعرف . فيقال له : لستنا نسكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك . وقد خرج كتاب سيويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة ، ونظر فيه وفتش ، فاطمن أحد من المتقدمين عليه ، ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر .

أثر الكتاب في نحو الكوفيين :

سبق القول أن الكسائي قرأ كتاب سيويه على الأخفش سرّاً^(١) . ومن البدهي أنه قرأه عليه بعد وفاة سيويه .

أما الفراء الذي روى أنه مات وتحت وسادته كتاب سيويه^(٢) فإنه كان يتعمد مع ذلك خلاف مذهب سيويه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف^(٣) . ولا ريب أن كلا الرجلين قد أفاد من الكتاب ، إن لم يكن ذلك للانتفاع به كان من أجل أن ينقضه عليه . وفي هذا ما فيه من نشاط علمي حول المسائل النحوية .

أثر الكتاب في نحو الأندلسيين والمغاربة :

عرف الأندلسيون كتاب الكسائي قبل أن يعرفوا كتاب سيويه . ويذكرون أن جودي بن عثمان الطليطلي رحل إلى المشرق فلقى الكسائي والفراء ، وأنه أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس^(٤) ومات سنة ١٩٨ . كما شرح كتاب الكسائي مفرج بن مالك ، المعروف بالبغل^(٥) .

(١) انظر ما سبق في ٢٦ .

(٢) يغاب على الظن أن تلك النسخة كانت بخط الفراء . انظر ما مضى ص ٢٨ .

(٣) مراتب النحويين ٨٨ .

(٤) الزبيدي ٢٧٨ واللبغة ٢١٣ . (٥) الزبيدي ٢٩٧ .

أما أقدم من عرف بمن حفظ كتاب سيويه من المغاربة القرويين ، فهو أبو عبد الله حمدون بن إسماعيل ، المعروف بالنعجة ، المتوفى بعد المائتين (١) .

ثم محمد بن موسى بن هاشم القرطبي (— ٣٠٧) انتسخ كتاب سيويه من أبي جعفر الدينوري (٢) .

ومن قدمائهم أيضاً : الأعم ، يوسف بن سليمان الشنتمري (— ٤٧٦) شرح أبيات الكتاب ، وشرحه معروف متداول . وقد طبع في أسفل كتاب سيويه من طبعة بولاق .

وعبد الملك بن سراج القرطبي (— ٤٨٩) كان من المولعين بالكتاب جاء في البقية (٣) أنه عكف على كتاب سيويه ثمانية عشر عاماً لا يعرف سواه .

ومنهم ابن الطراوة ، سليمان بن محمد الملقب (— ٥٢٨) جمع على الأعم كتاب سيويه ، وكذا على عبد الملك بن سراج ، وصنف المقدمات على كتاب سيويه (٤) .

ومنهم على بن محمد الحشني (— ٦٠٨) كان من أهل المعرفة بالكتاب والواقفين على غوامضه . وكان يقرأ كتاب سيويه (٥) .

وغير هؤلاء كثير ، ممن سترد عليك أسماءهم وأعمالهم في الكتاب فيما سيأتي من الفصول .

أثر الكتاب في التأليف النحوي :

لحق كتاب سيويه منذ ظهوره حظاً سعيداً لدى العلماء . وقد يما قالوا : إن الكتب تشقى وتُسعد ، كما الإنسان يشقى ويسعد . ولكن تلك السعادة في الحظ كانت عن أصالة في البنيان ، ومتانة في التكوين .

وقد أدى إلينا التاريخ منذ القرن الثالث الهجري إلى القرن التاسع أسماء

(٢) الزبيدي ٣٠٥ والبقيّة ١٠٨ .

(٤) البقيّة ٢٦٣ .

(١) الزبيدي ٢٥٦ .

(٣) البقيّة ٣١٢ .

(٥) البقيّة ٣٥٢ .

طائفة من كبار العلماء قاموا على خدمة هذا الكتاب ، بين شرح له ، أو تعليق عليه ، أو تفسير لأبياته ، أو كلام على أبيته ، ومنهم المشاركة ، ومنهم المغاربة والأندلسيون ، ومنهم المصريون .

(فمن شرحه) :

١ — أبو الحسن سعيد بن مسعدة (— ٢١٥) تلخيز سيوييه . وشرحه للكتاب في صورة تعليقات متناثرة . وقد أثبتت نسختنا هذه ما روى عنه من ذلك .

٢ — أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري (— ٢٤٨) . ذكره في كشف الظنون وبنية الرواة ٢٠٣ . وذكر في البنية أيضاً « الديباج في جامع كتاب سيوييه » . لكن في الفهرست ٨٥ « كتاب الديباج على خلل من كتاب أبي عبيدة » .

٣ — أبو بكر ابن السراج (— ٣١٦) وهو محمد بن السري البغدادى شيخ السيرافي والفارسي والروماني . الفهرست ٩٣ وإنباء الرواة ٣ : ١٤٩ وبنية الرواة ٤٤ وكشف الظنون .

٤ — أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل المعروف بمبرمان (— ٣٤٥) شرحه ولم يتمه . إنباء الرواة ٣ : ١٠٩ وبنية الرواة ٧٤ وكشف الظنون .
٥ — ابن درستويه (— ٣٤٧) وهو عبد الله بن جعفر بن درستويه . ذكره في الفهرست ٧٥ .

٦ — أبو سعيد السيرافي حسن بن عبد الله بن المرزبان (— ٣٦٨) . ذكروا أنه شرح الكتاب شرحاً أعجب المعاصرين له ، حتى حسده أبو علي الفارسي ، لظهور مزاياه على التعليقة التي علقها ، كما في كشف الظنون . وفي البنية ٢٢٢ : « وحسده عليه أبو علي الفارسي وغيره من معاصريه » .

٧ — تعليقة أبي علي الفارسي الحسن بن أحمد (— ٣٧٧) . كشف الظنون وبنية الرواة ٢١٧ .

٨ — شرح أحمد بن أبان بن سيّد اللغوي الأندلسي (— ٣٨٢) . كشف الظنون .

٩ — أبو الحسن الرماني على بن عيسى (— ٣٨٤) كشف الظنون
والبغية ٤٤٤ .

١٠ — ابن الباذش ، وهو أبو الحسن على بن أحمد الفرناطى (— ٥٢٨)
كشف الظنون والبغية ٣٢٦ — ٣٢٧ .

١١ — أبو العلاء المعرى أحمد بن عبد الله بن سليمان (— ٤٤٩) شرح
بعض كتاب سيويه ولم يتمه ، فى مجلد مقداره خمسون كراسة . تعريف القدماء
بأبى العلاء ٤٨ ، ١١٠ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٥٤٠ نقلا عن إنباء الرواة ، ومعجم
الأدباء ، والوافى بالوفيات ، وبغية الرواة ، والإنصاف والتحرى لابن العديم .

١٢ — أبو القاسم محمود بن عمر ، جاز الله الزخشرى (— ٥٣٨)
ذكر صاحب الكشف أنه شرح الكتاب . لكن فى البغية ٣٨٨ ووفيات
الأعيان ٢ : ٨١ أنه شرح آيات الكتاب .

١٣ — ابن خروف ، وهو أبو الحسن على بن محمد بن على الأندلسى
الإشبلى (— ٧٤٥) وسمى كتابه « مفتاح الأبواب فى شرح غوامض
الكتاب » . الكشف والبغية ٣٥٤ . ويبدو أنه من قبيل التعليقات .

١٤ — الصفار ، وهو أبو الفضل قاسم بن على البطليوسى (— بعد ٦٣٠)
يقال إنه من أحسن شروحه ، يرد فيه على الشلوين بأقبح رد . الكشف
والبغية ٣٧٨ . ومنه قطعة فى دار الكتب المصرية برقم ٩٠٠ نحو .

١٥ — الشلوين الكبير ، أبو على عمر بن محمد الإشبلى (— ٦٤٥)
ذكر فى البغية ٣٦٤ أنه صنف تعليقا على كتاب سيويه .

١٦ — ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان بن عمر المصرى ثم الدمشقى
(— ٦٤٦) ذكره فى الكشف ، ولم يذكر فى ترجمته فى البغية .

١٧ — ابن الحاج ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد الإشبلى (— ٦٥١)
ذكره فى كشف الظنون . لكن فى البغية ١٥٦ : « وله على كتاب سيويه إملاء » .
وهو من تلاميذ الشلوين .

١٨ — الحفاف ، وهو أبو بكر بن يحيى الجذامى المالئى (— ٦٥٧) .
الكشف والبغية ٢٠٧ . وهو من تلاميذ الشلوين أيضا .

١٩ — ابن الضائع ، أبو الحسن علي بن محمد الكناني الإشبيلي (— ٦٨٠)
له شرح جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار حسن . الكشف
والبغية ٣٥٥ . وهو من تلاميذ الشلوين كذلك .

٢٠ — ابن أبي الربيع ، وهو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد الإشبيلي
(— ٦٨٨) . الكشف والبغية ٣١٩ . وهو من تلاميذ الشلوين . فهو لاء
أربعة تلاميذه .

٢١ — تليقة أبي جعفر أحمد بن إبراهيم الفرناطي (— ٧٠٨) .
الكشف والبغية ١٢٦ . وذكر السيوطي أيضا أنه خرج من مالقة ومن طلبته
أربعة يقرءون كتاب سيويه .

٢٢ — أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (— ٧٤٥) . الكشف
والبغية ١٢٢ . وقد لخص شرح الصفار المتقدم الذكر ، وسمى كتابه « الإسفار
الملخص من شرح سيويه للصفار » .

٢٣ — أبو العباس أحمد بن محمد العنابي الأندلسي (— ٧٧٦) . الكشف
والبغية ١٦٧ .

ومن شرح مشكلاته ونكته وأبنيته :

٢٤ — أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي (— ٢٢٥) له « تفسير أبنية
الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ والبغية ٢٦٨ . وله أيضاً « غريب سيويه » .
ذكره في البغية وكذا ابن النديم ٨٤ .

٢٥ — أبو إسحاق الزيادي ، إبراهيم بن سفيان (— ٢٤٩) له « شرح
نكت الكتاب » . كشف الظنون . وجاء محرفاً في بغية الرواة ١٨١ بلفظ
« ثلث سيويه » . وفي الفهرست ٨٦ « شرح كتاب سيويه » .

٢٦ — أبو حاتم السجستاني ، سهل بن محمد (— ٢٥٠) له « تفسير
أبنية الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ .

٢٧ — أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (— ٢٨٥) له « المدخل إلى
كتاب سيويه » . الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣ : ٢٨٥ .

٢٨ — أحمد بن يحيى ثعلب (— ٢٩١) له « تفسير أبنية الكتاب »
الخزانة ١ : ١٧٩ والبغية ١٧٣ .

٢٩ — أبو محمد عبد الله بن جعفر ، ابن درستويه (— ٣٤٧) له : « أغراض كتاب سيبويه » ، و « المسائل المفردة من كتاب سيبويه » ، و « كتاب نكت سيبويه » . الفهرست ٩٥ .

٣٠ — أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (— ٣٨٠) . الكشف والبغية ٣٤ وإنشاء الرواة ٣ ١٠٨ . له : « الاستدراك على سيبويه في كتابة الأبنية والزيادات » طبع في روما سنة ١٨٩٠ بناية المستشرق إجناسيو جويدي (Ignazio Gwidi) . ومنه نسخة مطبوعة بالمكتبة التيمورية برقم ١٨٩ نحو .

٣١ — أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (— ٤٤٩) له « تفسير أمثلة سيبويه وغيرها » . تعريف القدماء ٥٤٠ نقلا عن الإنصاف والتحرى لابن العديم .

٣٢ — ابن الطراوة ، وهو أبو الحسين سليمان بن محمد المالقي (— ٥٢٨) له : « المقدمات على كتاب سيبويه » . البغية ٢٦٣ .

٣٣ — ربيع بن محمد بن منصور الكوفي (— حدود ٦٨٢) له « شرح على آيات سيبويه والمفصل » ، ذكره بروكلمان في ٢ : ١٣٧ . ومنه مخطوطة في بني أحمد خان وذكر في البغية ٢٤٧ .

٣٤ — محمد بن علي بن الفخار الجذامي المالقي (— ٧٥٤) له « شرح مشكل الكتاب » . ذكره في كشف الظنون .

ومن شرح شواهد باسم شرح شواهد الكتاب ، أو شرح آيات الكتاب :

٣٥ — أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (— ٢٨٥) . الكشف والبغية ١١٦ .

٣٦ — أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (— ٣١٠) . الكشف وابن النديم ٩١ والبغية ١٨٠ .

٣٧ — أبو بكر محمد بن علي المراغي ، تلميذ الزجاج . الكشف وإنشاء الرواة ١ : ١٩٦ والبغية ٨٤ .

٣٨ — ابن النحاس ، أحمد بن محمد بن إسماعيل (— ٣٣٨) . وهو تلميذ

المبرد . ومنه نسخة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٦٣٥ أخذ منها ميكروفلم بمعهد
المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٥٧ نحو .

٣٩ — أبو بكر محمد بن علي ، المعروف بمبرمان (— ٣٤٥) . الكشف
وإنباء الرواة ٣ : ٩٠ والبغية ٧٥ .

٤٠ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (— ٣٨٠) .
كشف الظنون والبغية ٦٣ .

٤١ — ابن السيرافي ، ولدُ السيرافي المشهور ، واسم ولده هذا يوسف
ابن الحسن بن عبد الله (— ٣٨٥) . الكشف والبغية ٤٢١ . ومنه نسخة
بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٤٠١ أخذ منها ميكروفلم بمعهد المخطوطات برقم ٥٦ نحو .

٤٢ — هارون بن موسى القرطبي (— ٤١٠) . كشف الظنون .
وفي البغية ٤٠٦ باسم « تفسير عيون سيويه » . ومنه نسخة في المتحف البريطاني ،
كما ذكر بروكلمان في ٢ : ١٣٧ .

٤٣ — محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكاف (— ٤٢٠) .
معجم الأدباء ١٨ : ٢١٥ والبغية ٦٣ .

٤٤ — الأعمى الشنتمري ، يوسف بن سليمان (— ٤٧٦) . كشف
الظنون ، ولم يذكر في ترجمته في معجم الأدباء ولا في بغية الوعاة . وهو
مطبوع متداول ، نشر في أسفل كتاب سيويه من طبعة بولاق .

٤٥ — أبو القاسم محمود بن عمر الزخنري (— ٥٣٨) . ذكره
في البغية ٣٨٨ . ونقل عنه السيوطي في شرح شواهد المغني ٤١ ، ١٥٦ .

٤٦ — ابن هشام اللخمي محمد بن أحمد (— ٥٧٠) . له « نكت
على شرح الأعمى للشواهد » .

٤٧ — أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (— ٦١٦) . الكشف
والبغية ٢٨١ .

٤٨ — أبو عبد الله محمد بن علي الثلويين الصغير ، تلميذ ابن عصفور
(— حدود ٦٦٠) . الكشف والبغية ٨٠ .

وَمَنْ اخْتَصَرَهُ أَوْ اخْتَصَرَ شَرْحَهُ :

٤٩ — الجرمي صالح بن إسحاق (— ٢٢٥) وهو أقدم مختصراته .
جاء في طبقات الزيدى ٧٧ : « قال الجرمي : أنا لم أضع كتابا في النحو ،
إنما اختصرت كتاب سيويه » .

٥٠ — أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (— ٦١٦) : له مختصر
يسمى « لباب الكتاب » . الكشف والبغية ٢٨١ .

٥١ — أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي النحوى المفسر (— ٧٤٥)
له تلخيص لشرح الصفار للكتاب ، سماه « الإسفار » ، الملخص من شرح سيويه
للصفار ، ذكره في الكشف والبغية ١٢٢ . وله أيضا كتاب سماه « التجريد
لأحكام كتاب سيويه » . كشف الظنون والبغية ٢٦٣ .

وَمَنْ أَلْفَ فِي الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ ، أَوْ رَدَّ عَلَى تِلْكَ الْإِعْتِرَاضَاتِ :

٥٢ — أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (— ٢٨٥) . له « الرد على سيويه » .
الكشف وإنباء الرواة ٣ : ٢٥١ والفهرست ٨٨ والبغية ١١٦ .

٥٣ — ابن الطراوة سليمان بن محمد المالتي (— ٥٢٨) . له « المقدمات
على الكتاب » . وابن الطراوة تلميذ الأعمى الشنتمري ، قرأ عليه كتاب سيويه .
البغية ٢٦٣ . ولابن الطراوة أيضا اعتراضات على الكتاب . كشف الظنون .
وبغية ٣٥٤ . وربما كانت هذه الاعتراضات متضمنة فيما كتبه في المقدمات
على الكتاب .

٥٤ — ابن الضائع ، علي بن محمد الكتامي الإشبيلي (— ٦٨٠) .
له رد على اعتراضات ابن الطراوة . ذكره في الكشف والبغية ٣٥٤ .

٥٥ — الأسود الغندجاني ، وهو الحسن بن أحمد بن محمد (كان موجودا
سنة ٤٣٠) له رد على السيرافي في شرحه على أبيات سيويه . ذكره ياقوت
٧ : ٢٦٤ والسيوطي في البغية ٢١٧ وقد سماه « فرحة الأديب » ، بضم الفاء ،
ومنه نسخ بدار الكتب المصرية ٤٤٢١ ، و ٨٠ ش ، ٧٨ مجاميع م أدب .

تاريخ نشر الكتاب

لم يكن نشر كتاب سيبويه بالأمر الهين ، بل كان شيئاً جليلاً له عظيم خطره وضخامة قدره ، وهو الذي اقتضاني أن ألتجى هنا ضوءاً على تاريخ نشره في تفصيل علمي ، دارساً للصور المختلفة التي أداها إلينا الناشرون في قرابة قرن من الزمان ، منذ سنة ١٨٨١ إلى وقتنا الحاضر .

وقد ظهر الكتاب من قبل عن طريق المطبعة في صور شتى ، هي كما يلي :

الطبعة الأولى

إن صاحب الفضل الأكبر في إحياء هذا الكتاب هو الأستاذ المستشرق الفرنسي « هرتويغ درنبرغ » (١) : (Hartuig Derenbourg) أستاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية في باريس .

وهذه الطبعة في مجلدين : الأول منهما في ٤٦٠ صفحة مع مقدمة فرنسية في ٤٤ صفحة ، والثاني في ٤٨١ صفحة مع مقدمة فرنسية في صفحتين .

وعنوان هذه الطبعة : « كتاب سيبويه المشهور في النحو ، وإممه الكتاب . وقد اعتنى بتفصيله العبد الفقير إلى رحمة ربه هرتويغ درنبرغ . طبع في مدينة باريس المحروسة بالمطبع العامي الأشرف في سنة ١٨٨١ المسيحية » .

(١) هكذا عرب اسمه بقلبه . ولد في باريس سنة ١٨٤٤ وتوفي بها سنة ١٩٠٨ . درس العربية في جامعات ألمانيا ونبغ فيها فعين أستاذاً لها في مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة ١٨٧٩ ، ثم في مدرسة الدراسات العليا سنة ١٨٨٥ . وعمل بقسم المخطوطات في مكتبة باريس الوطنية حيث قضى أعواماً عديدة . ومن آثاره العلمية : تحقيق ديوان النابغة ، وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ، والشكك المصرية لمارة البني ، والجزء الثاني من فهرس المخطوطات العربية في الإسكودريال . انظر المستشرقون ١ : ٣١٣ ومجمع المخطوطات العربية لسركيس ٨٩٩ - ٩٠٠ .

وقد ذكر في صدر مقدمته ما ترجمته (١) :

« منذ عام سنة ١٨٦٧ كان أستاذي الجليل فلايشر (٢) : Fleischer لا يفتأ يعلن على الملأ أن تلميذه الشاب أخذ على طاقه تنفيذ ذلك المشروع الذى كان قد خطر له منذ تخرجه في الجامعة ، وهو مشروع إخراج كتاب سيبويه حين يتم دراسته في الجامعة . وقد أحاطنى برأيته الشديدة . ولم يكذب على ذلك إلا بعض وقت قصير حين أناحت لى فرصة سعيدة أن أفرغ من جميع الأبواب الخاصة بالمجموع . ومنذ ذلك الحين أخذت أعمل وأمامى هدف لا بد لى من تحقيقه لئن عاجلاً وإن آجلاً ، وإن اعترت على فترات انقطاع عنه . وكنت أؤثر دائماً أن تاخر طبعى هذه بضع سنوات كي تخرج إلى الناس قريية من الكمال .

والجزء الأول يحتوى على نصف الكتاب ، وللواد التى جمعناها به بشق النفس تجبلى أمل الا يتأخر ظهور الجزء الثانى كثيراً ، نزولاً على رغبة أولئك الذين يهتمون بهذه الدراسات . وسيحتوى الجزء الثانى باقى كتاب سيبويه ودراسة لحياته ، وبحث تقدى لمكاته فى تاريخ النحو العربى بالنسبة إلى أسلافه ، وللأثر الكبير الذى تركه حتى عصرنا هذا إما بطريقة مباشرة ، وإما عن طريق من جاء بعده من النحاة . لقد حلّ هؤلاء محلّه لدى الرأى العام كما حلّ هو محل الذين أخذ عنهم . ومع كثرة ما طبع من النصوص النحوية العربية فى الشرق وفى أوروبا فإن أحداً لم يحاول حتى الآن أن يخرج «الكتاب» - الذى ألفه العالم والأستاذ - من قبره (٣) ، على حين وجدت كتب تلاميذه منذ وقت طويل الناشرين من العلماء . لقد أفل نجم من سبقوه من النحاة ولم يبق من كتبهم سوى عناوينها ، أما كتابه فلم يسبقه قبل عام ١٥٠ هـ أى منتصف القرن الثامن الميلادى ، ما يعدّ عمدة لدراسة النحو العربى .

(١) تفضل بترجة هذه المقدمة الأخ الجليل الأستاذ عبد الحميد الدواخلى الأستاذ بأداب القاهرة . كما تكرم الأخ الجليل الأستاذ الدكتور يحيى هويدى الأستاذ بكلية دار العلوم بترجة مقدمة الجزء الثانى من الكتاب

(٢) فلايشر : تلميذ دى ساسى ، وله : تاريخ العرب قبل الإسلام ، وترجة ألف ليلية وليلة وغيرهما . وكان أستاذاً فى جامعة برلين . ولد سنة ١٨٠١ وتوفى سنة ١٨٨٨ .

(٣) إشارة إلى أسطورة غضب سيبويه على معاصريه وأسرهم أن يدفن كتابه معه فى قبره .

ومخطوطات كتاب سيويه قد لقيت عناية شديدة في بلاد مختلفة ، بل ضبطت ضبطاً يشهد شهادة قاطعة ، بالاحترام الذى لقيته في كل مكان من صفوة ممتازة من رجال العلم . ونجد في معظم المخطوطات ملاحظات أصيلة تبدو كأنها شذرات من تاريخ الأدب ، وتقودنا وسط اجتماعات العلماء ، التى كان يدرس فيها الكتاب ويشرح . كما تتضمن الحواشى آثار مناقشات حادة ، وتنطوى على كثير من الملاحظات والشروح التى ترجع إلى عصور مختلفة . وكثيراً ما طفت على النص حتى أصبح من العسير فصلها عنه . وهذه الإضافات قد وضعها أسفل الصفحات كلما تعرفت عليها . غير أنى في بعض الحالات تركتها حين أجدها قد دخلت في النص وأصبح من العسير فصلها عنه .

وقد عرفت الكتاب من مخطوطة باريس . وتعتبر هذه المخطوطة أساس هذه الطبعة . والبواغى التى دفعتنى إلى اختيارها هى وصف المخطوطات المختلفة ومقابلة بعضها ببعض . وأستطيع أن أسارع فأقول : إنه يبدو أنها أقرب المخطوطات إلى الأصل . ومع أن الأستاذ « سلفستر دى ساسى ^(١) » قد تحدث عنها في محق وفي شيء من الإطناب ، إني أعتقد أنه ينبغي لى أن أتحدث بدورى عن هذه المخطوطة الثمينة ، لى يرى القراء طامة مقدار أهمية هذه الطبعة بمراجعتها العديدة ، التى أتيت لى فرصة الاستفادة منها بفضل الرعاية الكريمة من الحكومات والمكتبات .

ثم شرع في بيان المخطوطات التى اعتمد عليها في صنع نسخته وهى :

١ — نسخة (A) وهى مخطوطة باريس برقم ١١٥٥ من الملحق العربى . وقد كتبها أحد العلماء وعنى بمقابلتها على أصول مختلفة ولا سيما فى الثلث الأول والثانى من الكتاب . وأضاف إليها تعليقات وحواشى مختلفة ، يزخر بها صدر الجزء الأول . أما الجزء الثانى من النسخة فقد خلا من التعليقات . ولم يعرف تاريخ كتابة هذه النسخة ، وإن كان من المحتمل أن يرجع إلى منتصف القرن الثامن الهجرى . وكتب على ظهر الورقة الأولى من النسخة ما نصه :

« نقلت هذه النسخة من أصل منقول من أصل أبى على الفارسى مقروء

(١) مختارات من النحر العربى ص ٣٨١ وما بعدها .

عليه . وهذه الترجمة مثبتة فيه هكذا بخط كاتبه : نسختُ هذه الترجمة من أصل القصرى الذى كان يعتمد عليه أبو على . اعلم أن ما كان علامته (ح) فهو في نسخة المبرد بخط يده . وما كان علامته (ح) فهو نسخة أبي إسحاق الزجاج وهى نسخة وقعت إلى أبي على مُصلحة بخط الزجاج . وذلك أنه كان للزجاج نسختان : فالأولى عارض بها إسماعيل الوراق . وما كان فيها من زيادة فقد بينه إسماعيل الوراق . وعارض أبو على بالنسخة الثانية . وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (ح) . وعارض أبو على أيضاً كتابه بنسخة أبي بكر بن السراج التى نسخها من نسخة أبي العباس ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (س) . وقرأ أبو على أيضاً كتابه على أبي بكر وأبو بكر ينظر فى كتابه ، فما كان من زيادة فقد بينه وجعل علامته (عنده) . وما كان علامته (فا) فإنه من كلام أبي على . وإنما جعل هذه علامته لأنه يريد فسرته أنا . قال لنا أبو الحسن على بن عيسى : ما أراد هذا ، ولكنه علامة من فارس ^(١) . واعلم أن إسماعيل الوراق نسخ من الكتاب الرسالة وبعض الفاعل من نسخة الكلابذى بالبصرة ، ثم تم باقى الكتاب إلى آخره من نسخة الزجاج وقرأها عليه . وما كان علامته (نسخة) فإنه من النسخ المجهولة ، منها شيء بفارس عارض أبو على به كتابه وهو معلم . ومنها ما ليس بفارس بل ينفد ، عارض أبو على به كتابه فعلامته نسخة مهمة . وما كان علامته (هـ) فإنه من نسخة كانت عند بنى طاهر مقروءة على على بن عبد الله ابن هانى* .

وفى هامش الصفحة نفسها نجد هذا النص : « ما كان علامته (ح) فهو من نسخة المبرد بخطه ، وما كان علامته (ح) نسخة الزجاج . وما كان (ب) أو (عنده) فهو عن أبي بكر السراج . وما كان علامته (ق) فإنه من نسخة إسماعيل بن إسحاق الفاضل . وما كان علامته (فا) فهو عن أبي على . وما كان علامته (سح) فإنه من نسخة فى خزانة كتب أبي بكر الإخشيدى بخوارزم مقروءة على الشيخين أبي سعيد السيرافى وعلى بن عيسى موشحة بتوقيعهما . وما كان علامته (ط) فمن نسخة ابن طلحة نقلت من خط الزمخشري* .

(١) كذا فى الأصل . وانظر ما سياتى .

يقول جوتنبرج : ويرى الأستاذ سلفستردى ساسى - وهو على حق في ذلك - أن هاتين الملاحظتين تشير إحداهما إلى مخطوطة أقدم عهداً نقلت عنها (١) . أما الثانية فترجع إلى مخطوطتنا .

واستعمال علامة (ط) هو الدليل البين على هذا الرأى . فهذه العلامة لا وجود لها في الثبت الطويل للرموز التي وردت في الملاحظة الأولى ، وقد وردت في آخر الملاحظة الثانية . وبما أن مخطوطتنا تعد غنية بالشروح والاختلافات ففي وسعنا أن نقول : إن أكثر من نصف هذه وتلك ترجع أصلاً إلى علامة (ط) التي تربطها بالزخشرى عن طريق نسخة ابن طلحة .

وليس في هذه النسخة ما يدل على كاتبها ولا تاريخ كتابتها . ومعظم التعليقات التي يشار في الحواشى إليها إنما هي إشارة إلى حذف الحواشى التي أدخلت في صلب الكتاب ؛ لتتقنه منها .

ثم يقول المحقق : « واختلاف الروايات في مخطوطة باريس قد نقل في عناية كبيرة وبطريقة شاملة ، وغالباً ما تنقل هذه الروايات كما هي مع الاحتفاظ بما ورد فيها من أخطاء إملائية واضحة كل الوضوح . إن هذه المخطوطة هي المخطوطة (A) ولم أتركها إلا في المواضع التي تتمذر على » .

٢ - نسخة (B) وهي نسخة المنحف الآسيوى بالأكاديمية الإمبراطورية للعلوم بسانت بطرسبرج برقم ٤٠٣ . وهي خالية من الضبط ماعدا الشعر الوارد في النصف الثانى من المخطوطة . وفيها كثير من الأسقاط التي تتكرر حيناً تكون أواخر الفقرات متحدة الكلمات وذلك بانتقال النظر (٢) . ويرجع تاريخها إلى سنة ١١٣٨ . وتعد هذه المخطوطة نسخة من مخطوطة ابن طلحة . وتتمتاز هذه النسخة بأنها لم تقم عليها إضافات خارجية على حين تعد نسخة (C) التالية الذكر قد أدخل عليها إضافات خارجية .

٣ - نسخة (C) وهي أيضاً من مخطوطات سانت بطرسبرج ، ولكنها مودعة في المكتبة الإمبراطورية العامة تحت رقم ١٦١ . وهي أصح سائر النسخ

(١) يعنى بذلك أنه تسجيل لما كان في الأصل الذى نقلت عنه النسخة .

(٢) انظر تفسير هذا فى كتابى تحقيق النصوص ص ٨٤ من الطبعة الثانية .

بعد نسخة الإسكوريال . ومع إقحام إضافات فيها إن الكاتب قد احتاط فكتب « لا » في أول الشروح أو التعليقات أو التأويلات ، وكتب « إلى » في نهاية كل من ذلك .

وتعد هذه النسخة من فروع نسخة ابن طلحة . ويبدو أن كاتبها طارضا على نسخة أخرى تشبه مخطوطة (A) . وهى فى مجلد واحد محتوى على نحو نصف الكتاب . وكتب فى آخرها : « آخر الجزء الأول من سيويه » .

٤ — نسخة (D) وهى مخطوطة المكتبة الملكية بفينا ، وتحمل رقما مؤقنا هو ٧٦٩ . وتحتوى على الثلث الأخير من الكتاب . وكتب فى صدرها : « الجزء الثالث من شرح كتاب سيويه إملأه الشيخ أبى الحسن على بن عيسى بن على الرمانى النحوى غفر الله له ولجميع المسلمين » . وتبدأ هذه النسخة بباب « الهمزة ^(١) » وهذا الشرح — يعنى شرح الرمانى — قد روعى فيه روح الكتاب لآحرفيته . وهى نسخة صحيحة فى جملتها .

٥ — النسخ : (E) ، (F) ، (G) . وهذه النسخ لم ينتقع بها الناشر إلا بمقدار ضئيل من المقابلات . وكلها من نسخ المكتبة الحديوية بالقاهرة (وهى الآن دار الكتب المصرية) .

فالنسخة (E) : نسخة عتيقة ناقصة ربما رجع خطها إلى القرن الثالث الهجرى . وتقع فى ١٢٦ ورقة (٢) .

والنسخة : (F) نسخة كاملة خطها حديث يرجع إلى القرن الماضى ، وعدد أوراقها ٤٦٥ ورقة (٣) .

والنسخة : (G) وعدد أوراقها ١٥٩ (الصواب أنها ٢٠٩ ورقة) فى كل صفحة ٣٥ سطرا وتمت كتابتها سنة ١١٣٩ (٤) .

(١) تقابل ص ١٦٣ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .

(٢) يشير إلى النسخة رقم ١٣٩ نحو بدار الكتب المصرية ، الجزء الأول منها فقط .

(٣) يشير إلى النسخة رقم ١٤٠ نحو بدار الكتب المصرية .

(٤) يشير إلى النسخة رقم ١٤١ نحو بدار الكتب المصرية .

وقد أرسل هذا الموصف إليه الدكتور شبيتا (١) (بك) : (Spitta)
٦ — شرح الكتاب للسيرا في نسخة دار الكتب المصرية . وهي في ثلاثة
مجلدات يرجع تاريخ المجلد الثاني منها إلى سنة ١١٤٥ (٢) . وقد استنسخ منها
نسخة بواسطة الدكتور شبيتا ، كان لها أكثر الأثر في طبعته .

٧ — نسختا الإسكوريال (L) ، (M) . ولم يحصل عليهما ديرنبورغ
إلا متأخرا ، ولذلك لم يقد منهما في الجزء الأول من كتابه . وهما في مكتبة
ملك أسبانيا (يعني في ذلك الوقت) ، ومحفوظتان في قصر سان لورنزو
بالإسكوريال .

أما المخطوطة (L) فهي مجلد من القطع الكبير في ٧٢١ ورقة ، كُتبت
بخط مغربي جميل ، وبها ضبط كثير صحيح في جملته .

وأما المخطوطة : (M) فهي شرح آيات سيويه لمؤلف مجهول ، كُتبت
بخط مغربي أسباني . ونحمل رقم ٣١٠ بالإسكوريال ، وكُتبت سنة ٨٨٢
ولم ينص فيها على اسم الكاتب أيضا .

ثم يحتم ديرنبورغ مقدمته بعد أن أشار إلى المجهودات السابقة للأستاذين
سلفستردى ساسي (٣) (S. de Sacy) الذي قدم نماذج من الكتاب ، وجورجواس
(Guirguass) الذي نشر ثبثاً بالفصول التي يتكون منها كتاب سيويه ،
فيقول في تواضع العالم :

« وهنا يتوقف حديثي عن سبقوني إلى هذا العمل وإن كنت قد عدت
نفسى في زمريهم . وإني لأجرؤ على أن آمل أن هذا الجزء الأول سيلقى ضوئا
كبيرا على أهمية هذا الكتاب الذي حاولت جاهدا أن أردده إلى أصوله الأولى .

(١) مستشرق ألماني ، وهو تلميذ فلايشر ، وقربن ديرنبورج . عين في سنة ١٨٧٥
مديرا لدار الكتب المصرية إثر تخرجه ، خلفا للودفيك شترن . ولما قامت ثورة عرابي
أبعد عن مصر . ولد سنة ١٨٥٣ وتوفي سنة ١٨٨٣ .

(٢) يشير إلى النسخة رقم ١٣٦ نحو ، وهي شرح السيرا في للكتاب .

(٣) أشهر المستشرقين الفرنسيين (١٧٥٨ — ١٨٣٨) . وله ترجمة مسهبية في كتاب
المستشرقون ١ : ١٧٩ — ١٨٢ .

أما صفحاته الأولى فهي تعكس في وضوح ترددات وتخطيطها للنشر غير خبير يحاول أن يجد طريقه . وحينما اعتقد أنه يسير في الطريق السوى لم يعد يتردد في أن يضبط الكلمات في المواضع التي لا تستقيم قراءتها من غير ضبط حركاتها ، وأن يقطع برأى في المسائل التي فيها قولان . والضبط قليل جدا في الصفحات الأولى على حين نرى كثرتها في الصفحات الأخيرة . وهنا ينبغي لي أن أشير إلى عدم التناسق هذا ، وأستسمح زملائي العلماء المَعذرة والصفح .

وإني لألح راجيا منهم أن يوافقوني ملاحظاتهم وتصويباتهم فيما ورد في هذا الجزء حتى ألحقها بالجزء الثاني . وفي انتظار هذا التفضل لا يسعني إلا أن أعترف بفضل أولئك الذين ماونوني معاونة صادقة في هذا العمل الطويل ، وأخص بشكري الأستاذين نولده (١) : (Nooldeke) وپريم : (Prym) لقد كانت مراجعتهما ذات قيمة كثيرة ، وكثيراً ما أصلحاً أخطاء لم أُنَبِّه لها ، وأدخلا في النص ما كان قد سقط منه .

باريس في ١٩ من يوليو سنة ١٨٨١ .

وتنقضي ثمانى سنوات فيصدر الجزء الثاني من سيبويه بتحقيقه في ١١ من فبراير سنة ١٨٨٩ ويصدر هذا الجزء بمقدمة هذا نصها (٢) :

« لن يشعر ناشر كتاب سيبويه ، المعروف بسيبويه ، أنه قد أدى واجبه حقاً قبل أولئك الذين احتضنوا عمله وشجعوه منذ سنوات على المضى قدماً فيه ، إلا بعد أن يكون قد انتهى من نشر المقدمات الخاصة بالكتاب ، وكذلك من الدليل الضخم المتعلق . وقد جُمعت المواد الخاصة بالمقدمات ، وتوفر اثنتان من تلاميذى القدامى ، وهما الآن أسنادان : الأستاذان موريس جاسترو ، (Moriss Jastrow) ومايرلامبير : (Mayar Lambert) على العمل بمجد وذكاء لإتمام الدليل . وإذا لم يحدث معوق ليس في الحسبان فإن هذا العمل المكمل

(١) ثيودور نولده : من أشهر المستشرقين الألمانين ، ولد في هامبورج التي أطلقت اسمه على بعض شوارعها . وكان له مشاركة في نشر تاريخ الطبرى ، كما نشر كثيراً من الدواوين العربية . ولد سنة ١٨٣٦ وتوفي سنة ١٩٣٠ . ومن تلاميذه زاخاو ، وبروكلان .

(٢) أثرت إبانها لتلقى ضوءاً واضحاً على تاريخ أول نشرة لهذا الكتاب .

لكتاب سيبويه لن يتأخر طويلا عن الظهور (١).

وفي هذه الفترة سيكون م. ج. يان : (Gustave Jahn) قد انتهى قطعا من ترجمته الألمانية للكتاب ، وهى الترجمة التى أنجز حتى الآن ثلثها . وظهور الكتاب فى إحدى اللغات الأوربية سيكون فرصة كبرى لاشك فيها ، يستقيم فيها النص وتتأكد صحته . وآمل حينذاك أن يتلقى المشتغلون بالساميات ، سيبويه بعد أن تكون قد عادت مهمة قراءة عمله على هذا النحو ، فيكونون من بينهم شراحا ومعجبين وقراء له . ولا شك أنها خسارة كبيرة للثقافة الشرقية أن سلفستر دى ساسى لم يعرف مخطوطة باريس إلا متأخراً ، ولم يستطع أن يقدم فى الطبعة الثانية للنحو العربى كل الفوائد التى كان من الممكن أن يستخلصها من هذه المخطوطة . ولو كان فلايشركذلك قد وقعت هذه المخطوطة تحت يده إذن لاستغلها بمهارته التى لا توصف . لكنه قد قام بعمله قبل الفترة التى ظن أنه لم يعد بعدها مجال للحديث عن اكتشاف للمجهول .

وقد بدا لى أن نعمة فائدة من وراء إخراج هذا الجزء الثانى الآن ، وعدم الانتظار حتى ظهور المعدادات التى تساعد على البحث فيه ، وأعنى بها المقدمة النقدية ، ثم الفهارس التى ستسمح لعلماء اللغة بتكوين فكرة شاملة عن الكتاب ، وليس ذلك فقط ، بل ستمكنهم من استيعاب تفاصيله الجزئية كذلك . وذلك لأن فهرس الفصول الموجود فى هذا الجزء الثانى (٢) سيعين الباحثين بصفة مؤقتة على الاهتداء فى هذا التيه . وذلك حتى تتم الفهارس الثلاث الأبجدية التى ستجمع فيها تباعاً أسماء الأعلام ، وأوائل الشواهد ، والمصطلحات والنماذج (٣) . أما الآيات القرآنية المشروحة فسيذكر بيانها وسيشار إلى أرقام السور الخاصة بها .

(١) من المؤسف أنه لم يتمكن من إنجاز هذا العمل الضخم وإظهاره ، ومهما يكن فهو دليل على شعوره بضرورة الفهارس الفنية للتمكن من دراسة الكتاب .

(٢) قد يفهم منه أنه لم يضع فهرسا لفصول الجزء الأول . ولكنه قد صنع ذلك من قبل .

(٣) يعنى الأساليب العربية :

وقد تفضل صديقي الأستاذ م . ثوربيك^(١) (M. Thorbecke) الأستاذ في هال بقراءة إحدى تجارب هذا الجزء الثانى قراءة المتخصص في هذا الميدان وزودنى بملاحظات مفيدة طوال اللدة التى استغرقها الطبع . وتفضل صديق آخر لى — كما سبق أن تفضل فى الجزء الأول — وهو الأستاذ پريم : (Prym) من بون ، وهو الذى أسهم منذ البدء فى مشروع إخراج الكتاب مساهمة مستمرة تفضل بمراجعة الأشعار والشواهد ، وأتاح لى فرصة الاستفادة من مجموعة جلية من الملاحظات أبدائها حول هذا الميدان . ولم يخل على بمساعدته كذلك الأستاذ . م . ج . يان من برلين . وكانت مساعدته مفيدة لى ولا سيما فى النصف الأخير من هذا الجزء الثانى وإن كانت مساعدته لى قد تخللها فترات انقطاع .

وهكذا تجدنى أتابع منذ العمل الذى تقدمت به إليك أيها القارئ عام ١٨٦٧ وبفس الطريقة مع بعض الفروق فى اتجاهات متنوعة ، مشروع إخراج هذا العمل الذى فكرت فيه قديماً وحققته أخيراً . وإذ لم أكن قد استطعت أن أتقدم به أسرع من ذلك ، وعلى صورة أحسن من الصورة التى ظهر بها اليوم ، فإنى أشمر أنى قد بذلت فيه كل ما فى وسعى .

باريس فى ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ .

الطبعة الثانية

طبعة كلمتنا سنة ١٨٨٧ أى قبل تمام ظهور الطبعة الأولى بسنتين . وعنوانها « هذا الكتاب اسمه الكتاب ، وهو فى النحو مثل أم الكتاب ، بتصحيح المفتقر إلى الله أحد ، كبير الدين أحد » . وهى فى ١١٠٥ صفحة من القطع المعتاد . ومنها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٩٤٧ . وهذه النسخة مخالفة للنسخة باريس ولم تنفع بها أى انتفاع كان ، بل لها أصل مستقل لم يعرف ، لأن مصحح الطبعة لم يكتب لها مقدمة ولم يضع لها فهرساً ، وإنما كان عمله منصبا على بعض الضبط وتعليقات لا تتجاوز عدد أصابع اليدين هى إشارات إلى روايات أو تفسيرات يبدو أنها كانت على هامش نسخته . وبها كذلك كثير من أخطاء الضبط والطبع .

(١) مستشرق ألمانى . ولد سنة ١٨٣٧ وتوفى سنة ١٨٩٠ . ونشر درة القواس ، والملاحن لابن دريد ، وشارك فى نشر تاريخ الطبرى .

الطبعة الثالثة

هى الترجمة الألمانية الكاملة لنص الكتاب الذى حققه ديرنبورغ . وقد قام بهذه الترجمة الدكتور ج . يان (١) : (D. Gustave Jahn) . الأستاذ بجامعة كونيجسبرج . وعمله فى هذه الترجمة يعد من المجهودات العلمية المذهلة . وكان يقوم بالترجمة فى أثناء نشر ديرنبورغ للطبعة الأولى كما سبق القول (٢) . ونسخته فى خمسة مجلدات طبعت من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٩٠٠ . وقد حرص على أن يهذى الكتاب قبل ظهوره إلى دار الكتب المصرية ، فقد قيدت أول قطعة منه فى رصيد الدار فى ٢٨ أبريل سنة ١٨٩٤ وظل يوالى الدار بسائر القطع فى صورة كراسات متتالية ، حتى تم الكتاب سنة ١٩٠٠ . وقد عنى فى ترجمته بإثبات أرقام نسخة ديرنبورغ على جوانب الصفحات ، فاشتمل الجزء الأول على الترجمة الألمانية للقسم الأول من الكتاب ، والثانى على تعليقات بالمرية على ذلك القسم ، مقتبسة من شرح السيرافى (٣) ، وشرح ابن عيش على المفصل ، وشرح آيات الكتاب لكل من السيرافى والشنتمرى ، ومن خزانة الأدب ، وتاج العروس ، ومحيط المحيط وحاشية الصبان على الأثمنوى ، وغيرها من الراجع . والجزء الثالث والرابع على ترجمة بقية النص على النهج المتقدم ، والخامس تعليقات على بقية الكتاب على النحو السالف . وهذه النسخة مودعة بالقسم الإفرنجى بدار الكتب تحت رقم (Ph. Ar. 272) . وبالمكتبة النيمورية نسخة أخرى برقم (٥٢٩ نحو) . كما أن بجامعة القاهرة نسخة ثالثة تحت رقم (492/75) .

ومما يسجل لهذا الأستاذ الجليل اعترافه بأن النحو العربى عاش فى شبه عزلة عن التأثير بنحو الشعوب الأخرى .

(١) جوستاف يان : مستشرق ألماني ، هو تلميذ فلايتر . ووستفالد ، وإيفالد . ولد سنة ١٨٢٧ وتوفى سنة ١٩١٧ . وهو الذى نشر شرح المفصل لابن عيش وطبعه فى ليبزيج ١٨٨٢ - ١٨٨٦ م .

(٢) انظر ص ٥٠ س ٣ .

(٣) نسخة القاهرة التى اعتمد عليها ديرنبورغ .

الطبعة الرابعة

وهي طبعة بولاق ١٣١٦ - ١٣١٨ هـ (١٨٩٨ - ١٩٠٠ م) أي بعد طبعة باريس بنحو إحدى عشرة سنة . وقد أشرف على طبعتها خادم التصحيح بالمطبعة الأميرية « محمود مصطفى » بنفقة السيد « فرج الله كبشاني الإيراني » . وقد اتخذت هذه الطبعة نسخة باريس أصلا لها . وجاء في حواشي ص ٣٢ ، ٣٥ من الجزء الأول منها : « الأصل المطبوع » . ويقول المصحح في الموضع الثاني منهما : « كذا هو بهذا الضبط في الأصل المطبوع » ، ولسنا منه على ثقة فقد علمنا عليه تحريف الضبط في عدة مواضع » .

وهكذا نلاحظ أن هذه الطبعة زادت في دقة الضبط على النسخة الأوربية كما استعانت بمخطوطات أخرى لم يعينها مصحح النسخة ، والمعتقد أنها نسخ دار الكتب المصرية كما جاء في حواشي ص ٣٤ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ٤٥ من الجزء الأول و ٢١٦ ، ٢٩٩ (١) من الجزء الثاني من طبعة بولاق . كما أضيفت إلى هذه الطبعة شروح وتعليقات قيمة من شرح السيراني ، في المواضع التي تحتاج إلى توضيح أو تعليق ، وهي بلا ريب غير الحواشي التي أوردها (ج . يان) في نسخته الألمانية كما اتضح لي بالمقارنة .

وامتازت هذه الطبعة أيضا بأن قد ذيل أسفلها بنص كامل لشرح آيات الكتاب للأعلم الشنمري ، المسمى « تحصيل عين الذهب » ، من معدن جوهر الأدب ، في علم مجازات العرب » . ولم يبين كذلك الأصل المخطوط لهذا الكتاب الذي يبدو عجيب العنوان ، والراجع أنه نسخة دارالكتب برقم (٧١ ش أدب) . وهي نسخة مفعمة بالتحريف لم يتيسر للمصحح التغلب عليها ، وربما كان ذلك لأنها كُتبت بالخط المغربي .

ومع هذا تمتعت هذه الطبعة بسمعة طيبة لدى العلماء المستشرقين ، ومنهم بروكلمان الذي يقول (٢) : « وأصح طبعات الكتاب طبعة بولاق » .

(١) ورد في الصفحة الأولى ما نصه : « كذا في المطبوع ، وهو تكرير لما سبق ، وليس في نسخ الخط التي بآبدينا » . كما ورد في ص ٢٩٩ عبارة : « جميع نسخ الكتاب التي بيدنا » .
(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ : ١٣٦ .

والواقع أن الجهد الصادق الذي بذل في ضبطها وتصحيحها والتعليق عليها جهد مشكور وإن كان بعض الضبط قد تطرق إليه بعض الخطأ الذي نهت على بعضه في الحواشي وأغفلت سائر لثلاث أثقل على الدارس . كما أن بعض التعليقات الثمينة قد أضر بها الإيجاز ، وبعض النصوص لم يراقب مراقبة تامة ، كما في الآية القرآنية الكريمة التي وردت في ١ : ٣٧ من تلك الطبعة محرفة على هذا الوضع : « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات والحافظين فروجهم والحافظات » . وقد وجدت تلك الآية قد وردت كذلك على هذا التحريف الصارخ في جميع مطبوعات الكتاب ومخطوطاته وشروحه ، ومنها شرح السيرافي نسخة التيمورية الحديثة ، وصوابها « والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات » وقد صححتها بذلك في ص ٧٤ من نسختي هذه بتوفيق الله .

وقد وجدت أن بعض النصوص المقتبسة من السيرافي كان يعوزها التحقيق أو البسط ، فعالجتها هذا النقص في طبعتي هذه .

الطبعة الخامسة

وقد علمت أن نسخة بولاق هذه نشر عنها نسخة مطابقة لها بالطباعة التصويرية بالمرق في أثناء طبع الجزء الأول من نسختي هذه ، بنناية الأستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد ، الذي لم يكن قد علم في البدء بأني شرعت في إصدار هذه الطبعة السادسة .

نسختي هذه :

أما نسختي هذه فقد اعتمدت فيها على المخطوطات والأصول التالية :

١ — مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٦٥ نجوم) وهي من رواية الرباحي عن أبي القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد ، ومن روايته عن ابن النحاس عن الزجاج عن المبرد . والمبرد يروي الكتاب عن المازني عن الأخفش عن سيبويه . وهي في ٣٩٨ ورقة من القطع الكبير تحتوي كل صفحة منها على ٢٩ سطراً بكل سطر نحو ١٣ كلمة . وهي مجهولة الكاتب والتاريخ ، وفي آخرها

بخط مخالف : « بلغ هذا الكتاب مقابلة من أوله إلى آخره على نسخة صحيحة على يد الفقير عبد الله العمورى » . وهذه النسخة لم يطلع عليها دير نبورغ . وهى التى عبرت عنها بكلمة « الأصل » إلى نحو ثلثى هذا الجزء الأول .

٢ — مخطوطة دار الكتب برقم (١٤١ نحو) وهى كسابتها من رواية الرباحى ، وتحمل فى صدرها الإسناد السابق . وهى فى ٢٠٩ ورقة من القطع الكبير تحتوى الصفحة منها على ٣٥ سطراً بكل سطر نحو ٢٤ كلمة . وهى من وقف الأمير أحمد أفا باش جاويش تفكجيان ، وجعل مقرها فى خزانة جامع شيخون وتحت يد إمامه . وفى آخرها : « تم كتاب سيبويه بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، ووافق الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك ثامن عشرين شهر جمادى أول (كذا) سنة تسع وثلثين بعد مائة وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » : وقد أفاد منها دير نبورغ بعض المقابلات وأشار إليها بالرمز (G) .

وقد اتضح لى بعد المضى فى الكتاب أنها أصح من النسخة السابقة ، ولذلك عدتها (الأصل الأول) مع استمرار الاستشناس بالنسخة السابقة التى رمزت لها بعد ذلك بالرمز (ب) .

٣ — النسخة رقم (١٤٠ نحو) بدار الكتب ، وهى بخط حديث فى مجلد واحد ، وقد وصفها دير نبورغ وأشار إليها بالرمز (F) وانتفع بها بعدد قليل من المقابلات . وهذه النسخة كسابتها من رواية الرباحى .

٤ — النسخة رقم (١٣٩ م نحو) وهى فى جزأين ، الأول منهما بخط قديم جداً فى ١٢٦ ورقة . وهى أوراق متناثرة بمخطوط مختلفة بعضها أحدث من بعض وفيها كثير من القفزات ، وآخرها « باب ما يختار فيه أن تكون المصادر من الأسماء والصفات (١) » وكتب على صدرها : « الأول من كتاب سيبويه لأبى أحمد إسحاق بن محمد رواية أبى جعفر الطبرى أحمد بن رستم (٢) عن أبى عثمان المازنى » .

(١) يقابل ص ١٦٥ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

(٢) هو أحمد بن محمد بن بزداد بن رستم بن يزديار ، أبو جعفر النحوى الطبرى . سكن بغداد وحدث بها عن نصير بن يوسف وهاشم بن عبد العزيز : صاحبى على بن حزة الكسائى ، كان يسبح منه فى سنة ٣٠٤ . تاريخ بغداد ٥ : ١٢٥ وإنباء الرواة ١ : ١٢٨ وبغية الوعاة ١٦٩ . وكانت وفاة المازنى بكر بن محمد سنة ٢٤٩ .

والثاني في ١٢٠ ورقة بخط قديم أيضا يخالف للأول أوله « باب ما إذا لحقته لا لم تعيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تلحقه (١) » وآخره « هذا باب الأحيان في الانصراف وعدم الانصراف (٢) » .

وقد اقتبس ديرنبورج من الجزء الأول من هذه النسخة فقط وأشار إليها بالرمز (E) .

والانتفاع بهذه النسخة جد عسير ، ولا تصلح لغير الاستئناس .

٥ - قطعة من الكتاب تحمل رقم (١٢ نحو ش) وهي بخط حديث من أواخر الكتاب من باب « ما تسكسر فيه الماء التي هي علامة الإضمار (٣) » إلى نهاية كتابة سيوييه . وهي قطعة حديثة بخط عبد اللطيف بن إبراهيم سلطان سنة ١٣٠٥ .

٦ - النسخة رقم (١٣٦ نحو) من شرح السيرافي للكتاب ، وقد وصفها ديرنبورج واستفاد منها في بعض المواضع . وقد كتب عليها خطأ أنها لمحمد بن أحمد السيرافي ، والصواب أنها للحسن بن عبد الله السيرافي . وقد طبع عليها خاتم وقف نصه : « وقف يوسف كاه بن سليمان بناه ١٢١٠ » .

٧ - النسخة رقم (١٣٧ نحو) من شرح السيرافي للكتاب ، ذكر في صدرها أنها بخط موفق الدين عبد اللطيف البغدادي (٤) فرغ من كتابتها سنة ٥٧٩ . وكتب في صدرها : « هذه النسخة بخط شيخنا موفق الدين رحمه الله تعالى ، كتبها ينفاد في ستة مجلدات وأنحفني بها . وكتب محمد بن إسماعيل ابن عبد الجبار بن أبي الحجاج نفقه الله بالعلم والعمل الصالح بمحمد وآله » .

(١) يقابل ص ٣٥٦ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

(٢) يقابل ص ٤٨ من الجزء الثاني من طبعة بولاق .

(٣) يقابل ص ٢٩٣ من الجزء الثاني من طبعة بولاق .

(٤) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي ، كان نحوياً لغوياً متكلماً طبيباً خبيراً بالفلسفة . وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض بمصر . ولد في بغداد سنة ٥٥٧ هـ وتوفي بها سنة ٦٣٩ هـ .
عيون الأنباء ٢ : ٢٠١ وفوات الوفيات ٢ : ٧ وبغية الوعاة ٣١١ .

وهي الآن في خمسة مجلدات تنتهي باب « ما لحقته الزوائد من نبات الأربعة (١) ». وهذه النسخة أسبود من سابقتها وإن كان ينقصها الجزء السادس الأخير الذي تم به . وهذه النسخة لم يشر إليها ديرنبورغ .

٨ — النسخة رقم (٥٢٨ نحو تيمور) وهي في ٧ مجلدات مستنسخة بأمر العلامة أحمد تيمور من نسختي دار الكتب ، ومقابلة عليهما بخط النساخ محمود حمدى . وقد ميز فيها متن سيبويه بالحمرة ، ووضع العلامة أحمد تيمور فهرساً لأبوابها مقارناً بفهرس أبواب طبعة بولاق من الكتاب وكتبه بخط في عناية فائقة والمجلد السابع منها يحتوى على فهرس فنية للشرح قلم أحمد تيمور .

٩ — شرح الكتاب لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، وهي نسخة في خمسة مجلدات فقد منها الجزء الأول وبقيت الأجزاء من ٢ — ٥ وقد علمت أنها النسخة الوحيدة في العالم ، أصلها في مكتبة فيض الله بتركيا برقم ١٩٨٤ — ١٩٨٧ ومنها صورة في مكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة برقم (١٨٣ نحو) مأخوذة من ميكرو فلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٨٥ — ٨٨ نحو) . وقد تفضل الأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام للمجمع فأذن لي باستعارة أجزاء النسخة للمقابلة والاقتباس ، وقد أثبت منها بعض الحواشي على عسر القراءة فيها . والرمانى هو الذى قال فيه الفارسى : « إن كان للنحو ما يقوله الرمانى فليس معناه شيء ، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء (٢) » . يعنى بذلك إقحامه المنطق في النحو .

١٠ — قطعة من شرح الصنار ، وهو القاسم بن على بن محمد البطلبوسى (— ٦٣٠) وغنى من أول الكتاب إلى « باب من الصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه (٣) » وهي في ١٧٣ ورقة بخط أندلسى مضبوط محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٩٠٠ نحو) .

(١) يقابل ص ٣٣٥ من الجزء الثانى من طبعة بولاق . لكن جاء في حواشى ٢ : ٣٢٩ من تلك الطبعة ما نصه : « من هذا الباب إلى آخر الكتاب فقدنا منه نسخة شرح السيرافى » . وهو دليل على أن هذه النسخة هي التى اعتمد عليها في حواشى طبعة بولاق .

(٢) بقية الوعاة ٣٤٤ . وانظر تطبيق أبى حيان التوحيدى في تأييد كلام الفارسى .

(٣) يقابل ص ٩٧ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

١١ — أما نسخة (ط) التي أشير إليها في الحواشي فهي طبعة ديربورغ التي حظيت بأصح نسخة من كتاب سيويه ، وقد جعلتها أساساً في المعارضة ، وأثبت الزيادة التي وجدت فيها بين مكفين [] بدون تنبيه ، كما اتفقت بالقراءات المثبتة في حواشيا عن أصولها في توجيه النص .

هذا إلى شروح شواهد سيويه مخطوطها ومطبوعها وخزانة الأدب ، والعيق ومحاسن نعلب ، وشرح شواهد المغنى للسيوطي ، وأمالى ابن السجري ، والإنصاف لابن الأنباري ، وما اقتضاه التعليق والتحقيق من الرجوع إلى شتى المراجع التي تحتل مكان يانها في نهاية الكتاب إن شاء الله .

وقد امتازت طبعتي هذه بما يلي :

١ — الانتفاع بالمخطوطات والشروح التي لم يتح للناسر الأول أن يفيد منها .

٢ — العناية بضبط النسخة وتخليصها من أخطاء الضبط الطباعي القديم مع مراعاة علامات الترقيم التي خلت منها جميع الطبعات السالفة ، والتي تعين الدارس على توضيح المعنى أو تعيينه .

٣ — تخريج الشواهد من القرآن الكريم والأشعار والأرجاز والأمثال ونحوها ، وكان ذلك وسيلة إلى تصحيح آية قرآنية وردت في ص ٧٤ كما كان وسيلة إلى تصحيح كثير من نصوص الشعر والرجز ونسبته إلى قائله ، كما أمكنني الاهتمام إلى نسبة بعض الآيات الحسين التي لم يعرف لها قائل (١) .

٤ — شرح غوامض الكتاب وتبيان أساليبه التي لم يألفها الدارسون المعاصرون ، مع تسجيل بعض الاعتراضات القديمة والحديثة .

٥ — إثبات جميع شرح أبي الحسن الأخفش الذي امتازت به المخطوطات ٦٥ م و ١٤٠ و ١٤١ . وقد آثرت أن يكون ذلك مفرداً في الحواشي متبقة لأصل الكتاب وخشية أن يختلط به .

٦ — إثبات صفحات طبعة بولاق على جوانب النسخة ، لكثرة النصوص التي اقتبست منها في أبحاث العلماء المعاصرين من شرقيين وغربيين .

(١) انظر منها ص ٢٧، ٥٦ و ص ١١٥ و ص ١٢٩ و ص ١٥١ و ص ١٥٨ و ص ١٦٤ و ص ١٧١ و ص ٣٠٨ .

٧- تذييل الكتاب بالفهارس الفنية الحديثة ، ومنها فهرس مسائل
العربية الذي وضعته مرتباً على حروف الهجاء ، تيسيراً للباحث الذي يبتغى
الإلمام بأطراف المسألة الواحدة . فالمعروف أن سيوييه كان يعالج الباب الواحد
في عدة مواضع . ومن ذلك « باب الحال » الذي طالجه في نحو عشرة أبواب .
كما قمت بترجمة تلك المسائل وأبوابها بالاصطلاحات المعروفة التي استقرت
عليها أوضاع النحو إنفاذاً للباحث من صعوبة معالجة تلك العنوانات ذوات
اللبس والغموض .

وأما بعد فهذا عمل متواضع أضيفه إلى تلك الجهود المتواضعة السابقة
في سبيل خدمة العربية والعروبة ، راجياً أن يتقبله الله خالصاً لوجهه ، وأن
يجزيه عنه خيراً .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

مصر الجديدة في { ١٥ من رمضان سنة ١٣٨٥
٨ من يناير سنة ١٩٦٦ } عبد السلام محمد هارون

مراجع الترجمة

مرتبة حسب وفیات المؤلفین

- المعارف ، لابن قتیبة (٢٧٦ -) ص ٢٣٧
- مراتب النحویین ، لأبی الطیب (٣٥١ -) ص ٦٥
- أخبار النحویین البصریین ، للسیرافی (٣٦٨ -) ص ٤٨ - ٥٠
- مقدمة تهذیب اللغة ، للأزهری (٣٧٠ -) ١ : ١٩
- طبقات النحویین واللغویین ، للزبیدی (٢٧٩ -) ص ٦٦ - ٧٤
- الفهرست ، لابن الندیم (٣٨٥ -) ص ٧٦ - ٧٧
- تاریخ بغداد ، للخطیب البغدادی (٤٦٣ -) ١٢ : ١٩٥ - ١٩٩
- نزهة الألباء ، لابن الأنباری (٥٧٧ -) ص ٧١ - ٨١
- معجم الأدباء ، لیاقوت (٦٢٦ -) ١٦ : ١١٤ - ١٢٧
- إنباء الرواة ، للقفطی (٦٤٦ -) ٢ : ٣٤٦ - ٣٦٠
- وفیات الأعیان ، لابن خلکان (٦٨١ -) ١ : ٣٨٥ - ٣٨٦
- تاریخ الإسلام ، للذهبی (٧٤٨ -) وفیات سنة ١٨٠
- الوفای بالوفیات ، للصفدی (٧٦٤ -) ج ٥ مجلد ٣ : ٥٣٠ - ٥٣٧
- مرآة الجنان ، للیافعی (٧٦٨ -) ١ : ٣٤٨
- البداية والنهاية ، لابن کثیر (٧٧٤ -) ١٠ : ١٧٦ - ١٧٧
- طبقات القراء ، لابن الجزری (٨٣٣ -) ١ : ٦٠٢
- طبقات النحاة ، لابن قاضی شہبة (٨٥١ -) ٢ : ٢٠٦ - ٢١١
- النجوم الزاهرة ، لابن تغری بردی (٨٧٤ -) ٢ : ٩٩ - ١٠٠
- بغیة الوعاة ، للسيوطی (٩١١ -) ٣٦٦ - ٣٦٧
- شذرات الذهب ، لابن العماد (١٠٨٩ -) ١ : ٢٥٢ - ٢٥٥
- الفلاکة والمفلوکون ، للدجلی (کان حیا سنة ١٢١٠) ص ٨٣
- روضات الجنات ، للموسوی (ولد سنة ١٢٢٦) ص ٥٠٢ - ٥٠٣
- تاریخ الأدب العربی ، لبروکلان (١٩٥٦ م) ٢ : ١٣٤ - ١٣٧